الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية

تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد، خراسان

الرقم ١١-١٠ / محرم الحرام ١٤٣٧

ما هي معايير النجاح لطالب العلم؟

كلمة حول الدّعوة و الدّعاة

مدينة الريّ والرّازيّون

الحركة السّنوسيّة

عاشوراء

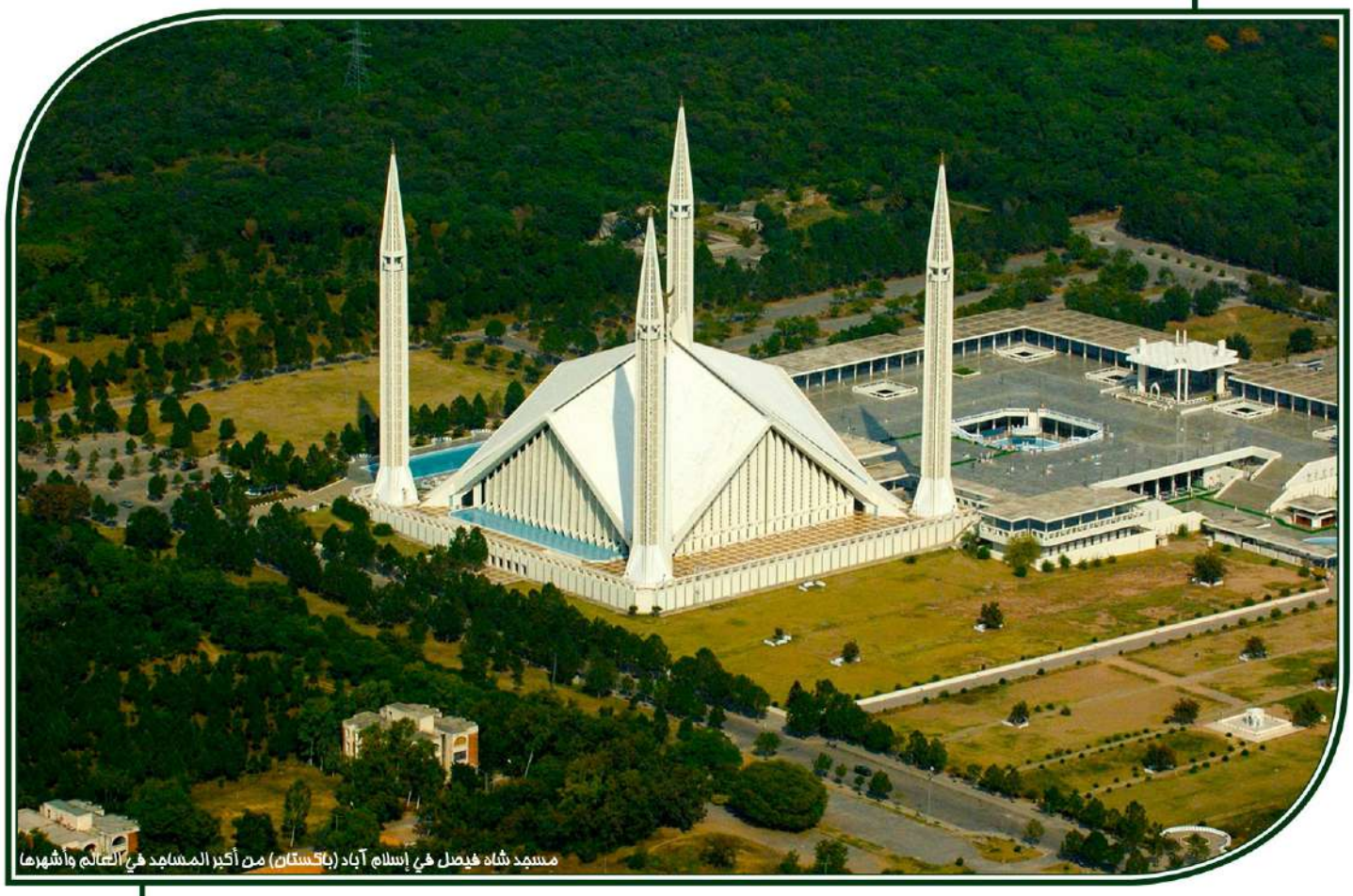

مسجد شاه فيصل في إسلام آباد (باكستان) من أكبر المساجد في العالم وأشهرها

العناية بالسّيرة النّبويّة ضرورة العصر الراهن

السلطان نورالدّين محمود الزّنكي

القران الكريم نبراس الهدى

الدّجّال بين التّعريف و الإنذار

زوزن و رجالها

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ـ رَضِي اللهُ تَعَالَى عَنهُ ـ قَالَ:
اطَّلَعَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ:
مَا تَذَاكَرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا
عَشْرَ آيَاتٍ ـ فَذَكَرَ ـ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ
مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ
خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ
الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.

(رواه مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ ،حديث رقم:٢٩٠١)

من أهمّ شروط النّشر في المجلّة:

- ✓ أن يوثّق البحث علميّا ، بذكر المصادر، والمراجع ، الّتي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنيّة ، وأسماء السّور، وتخريج الأحاديث.
- ✓ يفضّل أن يكون البحث يشير إلى تاريخ خراسان – رجالها وأماكنها التّاريخيّة – ، ويتسم بإثارة الهمم وبعث الرّجاء في النفوس نحو الأهداف المنشودة وإعادة المجد لخراسان.
- ✓ أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة ، ومشكلاتها ، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة ، في ضوء القيم الإسلاميّة.
- ✓ أن يكون البحث بخط واضح ، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة ، وأن لايزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت ١٤، وتُرسل السّيرة الذاتيّة والإجازات العلميّة لصاحب البحث.
- ✓ أن يتسم بالأصالة ، والإحاطة والموضوعيّة ، والمنهجيّة.
- ✓ أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي ، والسّياسي ، ويوكّد على عوامل الوحدة والاتّفاق.

محتويات هذا العدد

ما هي معايير النجاح لطالب العلم؟/ مجتبى أمّتي.....٢
المفتاح الفذ لأقفال الحياة/ الدكتور يوسف القرضاوي.....٤
مدينة الريّ والرّازيّون/ علي رضا رسولي.....٦
كلمة حول الدعوة و الدعاة/ عبدالواحد مؤمني(عليبايي).....٩
العناية بالسّيرة النّبويّة ضرورة العصر الراهن/ إبراهيم يوسف بور.١٠
زوزن و رجالها / عبدالغفار ميرهادي.....١٣
الدّجّال بين التّعريف و الإنذار/ مجتبى أمّتي.....١٥
ضيوف كرام/ عبدالغفار ميرهادي.....١٨
واحة الشّعر.....١٩
الحركة السنوسية/ الطالب:قاسم حسيني.....٢٠
عاشوراء/ الطالب:حبيب الرحمن حاجي حسيني.....٢٣
الأزمات الّتي تهدّد الأمّة الإسلاميّة/ الطالب: عبدالحميد أميري.....٢٦
القران الكريم نبراس الهدى/ الطالب:بهرام بشتر.....٢٨
الزّكاة/ الطالب: دين محمّد محمّد آلق.....٣٠
أدب العالم والمتعلّم/ الطالب:أحمدعظيمي.....٣٤
الزّواج وأهمّيّته/ الطالب:عبدالقديرعزيزي.....٣٦
الأم / الطالب:إلياس يار.....٣٨
الصداقة بين الخطأ والصّواب/ الطالب:إلياس نظري.....٤٠
ولو طهرت قلوبنا/ الطالب:محسن إيرانيان.....٤١
السلطان نورالدّين محمود الزّنكي/ الطالب:سعيد نامدار.....٤٢
فتاوى الأنوار/ إبراهيم يوسف بور.....٤٥
الغيرة أيتها الأمّة/ الطالبان:زبيرغياث وياسر شمس صالحي.....٤٦
الاستراحة
حكم وأمثال/ الطالب:عبدالله فيضي.....٤٨
معجم الكلمات و كيفية استعمالها/ الطالب:إلياس نظري.....٤٩
أنباء الجامعة.....٤٩
أنباء العالم/حسين سليمان بور.....٥٠

مجلة الأنوار

مجلة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد ـ تايباد
المشرف العام:
سماحة المفتي غلام أحمد علي بائي
رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

المراسلات:
إيران ـ خراسان ـ تايباد ـ خيرآباد ـ جامعة أنوارالعلوم ، مجلة الأنوار.
الموقع : WWW.ANVARWEB.NET
Email:al_anvar@anvarweb.net:

ما هي معايير النجاح لطالب العلم؟

مجتبى أملي

نكون في عتبة العام الدراسي الجديد ووفود آلاف مؤلفة من الطلبة يرحلون من أقاصي البلد وأدانيه إلى المعاهد الدينيّة للارتواء عن ينبوع القرآن والسنّة، وأصحاب المعاهد قد يرددون ويُسمعون الطلاب في الجلسات الافتتاحيّة حديثا أخرجه الإمام الدارميّ ـ وغيره ـ في سننه: عن جابر بن إبراهيم قال: كان أبوالدرداء ـ رضي الله عنه ـ إذا رأى طلبة العلم، قال: «مرحبا بطالبي العلم» وكان يقول: «إنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أوصى بكم » ويستبشرون بقدوم هؤلاء الذين أوصى بهم خير البشر ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويتفاءلون لبناء الحضارة الإسلاميّة من جديد ويؤمّلون لإبادة الفتن من أقطار الأرض ويرجون أن يكون هؤلاء هم الذين يجددون الخلافة الإسلاميّة ويرفعون معالمها؛ ولكن للسائل أن يتسائل ما هي المعايير التي تؤهل الطالب أن يقوم بهذه المهمّة الكبرى؟ وقد يئست الدول العظيمة والرجال الساسة عن حمل هذه المسؤوليّة، ومن المعلوم أنّ آخر هذه الأمّة لن يصلحَ إلا بما صلح أوّلها كما قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ ؛ فلابدّ من التتبّع في الصفات التي جعلت فئة قليلة من الناس غلبت فئة كثيرة وجعلت المستحيل ممكنا وخلّفت للأجيال التالية دروسا وعبرا لايستغنى عنها مهما تقدم الزمان.

كان في مقدمة ما يملكه الصحابة **هو الإيمان بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبيّا**، كانت عظمة الله ترسخت في قلوب الصحابة حدا لم يكونوا يحسبون لغيره حسابا، ويرون غيره ـ تعالى ـ أشباها ودميات يحرّكها الرجل خلف الستار ويوقنون بأنّهم لا يملكون نفعا ولا ضررا ولو ملكوا الدنيا وما عليها، فلأجل ذلك خضع العالم لهم ودانت لهم الرقاب.

فيجب أن يتحلّى بهذا الإيمان طالب العلم ويجعله نصب عينه، ليتقوّى بذلك للاضطلاع بأعباء الأمّة، فليمارس ذلك يوميّا كما يحضر دروسه ويعيدها.

الإخلاص في جميع الأحوال والأعمال: القرآن في غير موضع يمدح الصحابة لكون هذه الصفة فيهم حيث قال ـ تعالى ـ : «يبتغون فضلا من الله ورضوانا». (الفتح:٢٩) ويذمّ الرياء ويجعله من صفات المنافقين حيث قال الله ـ تعالى ـ فيهم: «إنّ المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولايذكرون الله إلا قليلا». (النساء:١٤٢) والأحاديث الواردة في الحثّ على الإخلاص والوعيد في الرياء ما لايحصى.

فليبادر الطالب إلى تصفية ما بينه وبين الله ويبتغي

بالعلم مرضاة الله والدار الآخرة ويتجنب عن أي شيء سوى الله ويجاهد نفسه ويتغلبها ويبدأ يومه ونشاطه بالإخلاص في كل خطوة من خطواته،وليعلم أنّ السرّ في جميع النجاحات يكمن في الإخلاص لله.

الاجتهاد والسّعي الدّؤوب:

سنّ الله ـ تعالى ـ لعباده أن يكون النجاح حليف الاجتهاد والمعاناة ويبعد عمّن يخلد إلى الدّعة والرّاحة ويختار لذة العيش حيث قال: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى». (النجم:٣٩) يقول الإمام الشافعي في ديوانه المنتسب إليه في أبيات جميلة:

بقدر الكدّ تكتسب المعالي

ومن طلب العلى سهر الليالي

ومن رام العلى من غير كد

أضاع العمر في طلب المحال

تروم العزّ ثمّ تنام ليلا

يغوص البحر من طلب اللآلي

وقد يواجه الطالب بعض القلق بعد تخرجه ويري نفسه لاتقدر على أن تقوم برسالتها ومصدر هذا القلق يعود إلى وقت طلبه وإتلافه الوقت الثمين باللهو واللعب.

فيجب أن يتدرب الطالب على ثلاثة نقاط رئيسية ويستوعبها ويمهر فيها وهي: العلم والتزكية والفكر النبويّ، ويخطّط أن يعنى بهذه النّقاط الثلاثة يوميا ولايغفل عنها حتى لاتحدث بعد التخرّج ثلمة تعوقه عن القيام بواجبه، فتطلب هذه الأهمّيّة أن يهتمّ الطالب بالحضور الفعال البنّاء في الدروس والاستماع الجيّد بإلقاء الأستاذ والعناية بالمطالعة والتكرار والحذر عن التغيّب وقتل الوقت بالتجوّل مع الأصدقاء السوء في الأسواق والشوارع ويبتعد عمّا يخلّ بعلمه ويسعى أن يكون فارغ البال والفكر لاسيّما عن الهاتف السيّار ما اتّفق العلماء على إضراره بالعلم والأخلاق. وإبداء القلق من عند المعنيّين بالتعليم والتربية يكفي على ذلك برهانا ودليلا وأيضا يخطّط لإصلاح باطنه وتعميق صلته بالله بالبعد عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن والمحافظة على السنن والمستحبّات والأذكار والواردة في الأحاديث؛ يقول العلماء إنّ طالب اليوم عالم الغد، فمهما كان الطالب لايبالي، ولايكترث بالتقوى يبقى هذا الأثر إلى بعد تخرّجه، فيكون عالم سوء يجعل الناس يسيؤون الظنّ بالإسلام. وينبغي لطالب العلم لسدّ هذه الثغرة ورفع هذه النقيصة أن يختار لنفسه الصلحاء الأتقياء ويتردّد إلى مجالسهم ويجعل حصّة يسيرة من وقته لمطالعة كتب صُنّفت في التزكية والإصلاح كـ «إحياء علوم الدين» و«الأربعين للإمام الغزّالي» ـ رحمه الله ـ و«مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» و«الوابل الصيّب من الكلم الطيّب»و«عدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين» و«طريق الهجرتين وباب السعادتين» للإمام الحافظ ابن قيّم الجوزيّة ـ رحمه الله ـ وسائر الكتب وليس ينكر دور هذه الكتب في توجيه الطالب ومن جعل مطالعتها ديدناً لنفسه يوميّا.

اختيار المربّي والمشرف: ليس من جعل حبل النفس على غاربها يصل إلى المقصود بل يتيه في أودية الجهل والهلاك ولو لم يشعر، فإنّ أكبر خسارة يعانيها اليوم طلاب الجامعات والمعاهدات في قضيّة التعليم والتربية، أنّهم لم ينقادوا لآراء الخبراء والأساتذة المشفقين ولم يستفيدوا من تجاربهم وشفقتهم وجعلوا يقلّدون الآراء الشخصيّة ممّن ليسوا أهلا للرأي كزملائهم أو هوى نفوسهم؛ فضلّوا عن الطريق زاعمين أنّهم يسلكون الدرب الصحيح، فيجب على الطالب أن يختا أستاذا فيه الكفاءات العلميّة والعمليّة والفكريّة ويكون في يده كالميّت في يد الغسّال ولايحيد عن رأيه قيد شعرة حتى تؤتي جهوده ثمارها.

الدّعاء والتضرع: الدعاء باب لايخيب واقفه ومن دقّه فتح عليه ولو بعد حين ما لم يعجّل كما ورد في الحديث: أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجّل يقول: دعوت فلم يستجب لي».

إنّ الدعاء يعدّ من أقرب الطرق إلى النجاحات لكونه يشمل تأييد الله ونصرته، يقول جلال الدين الرومي بالفارسيّة:

گر خدا خواهد كه مان يارى كند/ ميل مان را جانب زارى كند.

لو أراد الله أن ينصرنا/ لجعل رغبتنا إلى الضراع والإلحاح

فليعضّ الطالب باب الدعاء بالنواجذ ويلحّ حتى يفتح عليه ويحسب الدعاء ميزانا يزن به عناية الله به، ويوقن لولا الدّعاء والتضرع إلى الله لهدّدته الخيبة والإخفاق.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

المفتاح الفذ لأقفال الحياة

الدكتور قرضاوي

إن الرجوع إلى الإيمان بالله والآخرة هو الأمل الوحيد في خلاص الإنسان مما يعانيه اليوم من مشكلات تهدد الإنسان بالدمار، دمار خصائصه الذاتية ومقوماته المعنوية التي كان بها إنساناً، واستحق بها السيادة في الكون والخلافة في الأرض.

إن الإيمان الحق -كما جاء به الإسلام- هو الحل الفذ لعقد الحياة المعاصرة التي استعصت على العلم وعلى الفلسفة، وحار فيها المفكرون والمشرعون وطلاب الإصلاح. ويطيب لي أن أنقل هنا كلمة مضيئة للداعية الإسلامي الكبير أبي الحسن الندوي، بين فيها كيف طلعت شمس الرسالة المحمدية على العالم فأفاضت عليه نوراً جديداً وحياة جديدة.

وكيف فتح النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أقفال الحياة الكثيرة المتعددة بمفتاح الإيمان العجيب، قال الأستاذ في حديث شاعري بينه وبين نفسه عند غار حراء في مكة المكرمة:

«لقد كانت الحياة كلها أقفالاً معقدة، وأبواباً مقفلة، كان العقل مقفلاً أعيا فتحه الحكماء والفلاسفة، كان الضمير مقفلاً أعيا فتحه الوعاظ والمرشدين، كانت القلوب مقفلة أعيا فتحها الحوادث والآيات، كانت المواهب مقفلة أعيا فتحها التعليم والتربية والمجتمع والبيئة، كانت المدرسة مقفلة أعيا فتحها العلماء والمعلمين، كانت المحكمة مقفلة أعيا فتحها المتظلمين والمتحاكمين، كانت الأسرة مقفلة أعيا فتحها المصلحين والمفكرين، كان قصر الإمارة مقفلاً أعيا فتحه الشعب المظلوم والفلاح المجهود والعامل المنهوك، وكانت كنوز الأغنياء والأمراء مقفلة أعيا فتحها جوع الفقراء وعري النساء وعويل الرضعاء، لقد حاول المصلحون الكبار والمتشرعون العظام فتح قفل من هذه الأقفال ففشلوا وأخفقوا، فإن القفل لا يفتح بغير مفتاحه وقد ضيعوا المفتاح من قرون كثيرة وجربوا مفاتيح من صناعتهم ومعادنهم فإذا هي لا توافق الأقفال وإذا هي لا تغني عنهم شيئاً، وحاول بعضهم كسر هذه الأقفال فجرحوا أيديهم وكسروا آلتهم. ففي هذا المكان المتواضع، المنقطع عن العالم المتمدن، على جبل ليس بمخصب ولا بشامخ تم ما لم يتم في عواصم العالم الكبيرة ومدارسه الفخمة ومكتباته الضخمة. وهنا مَنَّ الله على العالم برسالة - محمد صلى الله عليه وسلم - ، وفي رسالته عاد هذا المفتاح المفقود إلى الإنسانية، ذلك المفتاح هو (الإيمان بالله والرسول واليوم الآخر) ففتح به هذه الأقفال المعقدة قفلاً قفلاً، وفتح به هذه الأبواب المقفلة باباً باباً، وضع هذا المفتاح النبوي على العقل الملتوي فتفتح ونشط واستطاع أن ينتفع بآيات الله في الآفاق والأنفس، ويتوصل مع العالم إلى فاطره، ومن الكثرة إلى الوحدة، ويعرف شناعة الشرك والوثنية والخرافات والأوهام. وكان قبل ذلك محامياً مأجوراً يدافع عن كل قضية حقاً وباطلاً. وضع هذا المفتاح على الضمير الإنساني النائم فانتبه، وعلى الشعور الميت فانتعش، وعاش، وتحولت النفس الأمارة بالسوء مطمئنة لا تسيغ الباطل ولا تتحمل الإثم حتى يعترف الجاني أمام الرسول بجريمته ويلح على العقاب الأليم الشديد، وترجع المرأة المذبة إلى البادية حيث لا رقابة عليها ثم تحضر المدينة وتعرض نفسها للعقوبة التي هي أشد من القتل. ويحمل الجندي الفقير تاج كسرى

ويخفيه في لباسه ليستر صلاحه وأمانته عن أعين الناس ويدفعه إلى الأمير لأنه مال الله الذي لا يجوز الخيانة فيه.

كانت القلوب مقفلة لا تعتبر ولا تزدجر ولا ترق ولا تلين فأصبحت خاشعة واعية تعتبر بالحوادث وتنتفع بالآيات، وترق للمظلوم وتحنو على الضعيف. وضع هذا المفتاح على القوى المخنوقة والمواهب الضائعة فاشتعلت كاللهيب وتدفقت كالسيل، واتجهت الاتجاه الصحيح، فكان راعي الإبل راعي الأمم وخليفة يحكم العالم وأصبح فارس قبيلة وبلد، قاهر الدول وفاتح الشعوب العريقة في القوة والمجد. وضع المفتاح على المدرسة المقفلة وقد هجرها المعلمون وزهد فيها المتعلمون وسقطت قيمة العلم وهان المعلم، فذكر من شرف العلم وفضل العالم والمتعلم والمربي والمعلم، وقرن الدين بالعلم حتى كانت له دولة ونفاق، وأصبح كل مسجد وكل بيت من بيوت المسلمين مدرسة، وأصبح كل مسلم متعلماً لنفسه، معلماً لغيره، ووجد أكبر دافع إلى طلب العلم وهو الدين.

وضعه على المحكمة المقفلة فأصبح كل عالم قاضياً عادلاً وكل حاكم مسلم حكماً مقسطاً، وأصبح المسلمون قوامين لله شهداء بالقسط، ووجد الإيمان بالله وبيوم الدين فكثر العدل وقل الجدل، وفقدت شهادة الزور والحكم بالجور. وضعه على الأسرة المقفلة وقد فشا فيها التطفيف بين الوالد وولده، والأخ وإخوته، والرجل وزوجته، وتعدى من الأسرة إلى المجتمع فظهر بين السيد وخادمه والرئيس والمرؤوس والكبير والصغير، كل يريد أن يأخذ ما له ولا يدفع ما عليه، وأصبحوا مطففين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، فغرس في الأسرة الإيمان وحذرها من عقاب الله، وقرأ عليها قول الله (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً). (النساء: ١)، وقسم المسئولية على الأسرة والمجتمع كله فقال: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»، وهكذا أوجد أسرة عادلة متحابة مستقيمة ومجتمعاً عادلاً، وأوجد في أعضاءه شعوراً عميقاً بالأمانة وخوفاً شديداً من الآخرة حتى تورع الأمراء وولاة الأمور، وتقشفوا، وأصبح سيد القوم خادمهم، ووالي الأمة كولي اليتيم: إن استغنى استعف وإن افتقر أكل بالمعروف، وأقبل إلى الأغنياء والتجار فزهدهم في الدنيا ورغبهم في الآخرة وأضاف الأموال إلى الله فقرأ عليهم (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) (الحديد: ٧)، (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) (النور: ٣٣)، وحذرهم من اكتناز وادخار الأموال وعدم الإنفاق في سبيل الله، فقرأ عليهم (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) * (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)، (التوبة: ٣٤، ٣٥). أبرز رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ برسالته ودعوته الفرد الصالح المؤمن بالله، الخائف من عقاب الله، الخاشع الأمين، المؤثر للآخرة على الدنيا، المستهين بالمادة المتغلب عليها بإيمانه وقوته الروحية، يؤمن بأن الدنيا خُلقت له وأنه خُلق للآخرة، فإذا كان هذا الفرد تاجراً فهو التاجر الصدوق الأمين، وإذا كان فقيراً فهو الرجل الشريف الكادح، وإذا كان عاملاً فهو العامل المجتهد الناصح، وإذا كان غنياً فهو الغني السخي المواسي، وإذا كان قاضياً فهو القاضي العادل الفهم، وإذا كان والياً فهو الوالي المخلص الأمين، وإذا كان سيداً رئيساً فهو الرئيس المتواضع الرحيم، وإذا كان خادماً أو أجيراً فهو الرجل القوى الأمين، وإذا كان أميناً للأموال العامة فهو الخازن الحفيظ العليم. وعلى هذه اللبنات قام المجتمع الإسلامي وتأسست الحكومة الإسلامية في بُدورها، ولم يكن المجتمع والحكومة بطبيعة الحال إلا صورة مكبرة لأخلاق الأفراد ونفسيتهم، فكان المجتمع مجتمعاً صالحاً أميناً مؤثراً للآخرة على الدنيا متغلباً على المادة غير محكوم لها، انتقل إليه صدق التاجر وأمانته، وتعفف الفقير وكدحه، واجتهاد العامل ونصحه، وسخاوة الغني ومواساته، وعدل القاضي وحكمته، وإخلاص الوالي وأمانته، وتواضع الرئيس ورحمته، وقوة الخادم، وحراسة الخازن، وكانت هذه الحكومة حكومة راشدة ومؤثرة للمبادئ على المنافع، والهداية على الجباية، وبتأثير هذا المجتمع وبنفوذ هذه الحكومة وجدت حياة عامة كلها إيمان وعمل صالح، وصدق وإخلاص، وجد واجتهاد، وعدل في الأخذ والعطاء، وإنصاف النفس مع الغير.

علي رضا رسولي

مدينة الرّي والرّازيّون

مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الفواكه والخيرات.(١)

بلد جليل نبيل كثير المفاخر والفواكه فسيح الأسواق حسن الخانات طيب الحمامات كثير الإدامات قليل الموذيات غزير المياه مفيد التجارات ، علماء سراة وعوام دهاة ونسوان مدبرات ، بهي المحلات خفيف ظريف نطيف ، لهم جمال وعقل وأنين وفضل وبه مجالس ومدارس وقرائح وصنائع ومكارم وخصائص ، لايخلو المذكر من الفقه ولا الرئيس من علم ولا المحتسب ، هو أحد مفاخر الإسلام وأمهات البلدان ، به مشايخ وأجلة وقراء وأئمة وزهاد وغزاة وهمة كثير الجليد والثلج .

الريّ فيها درهم كدانق والخبز في أعلى علوّ الخالق
واللحم قد علق الشواهق
وكم بها من قاطع وسارق أسرق للحبات من عقائق
وليس بالمأمون من ترافق
يحلف بالطور وبالمشارق إني على حق فغير صادق
وهو إذا خصك عين الفاسق(٢)

وجه تسميتها :

يقول ياقوت الحموي(٣): وجدت في بعض تواريخ الفرس أن كيكاوس كان قد عمل عجلة وركّب عليها آلات ليصعد إلى السماء فلما قام كيخسرو بن سياوش بالملك حمل تلك العجلة وساقها ليقدم بها إلى بابل فلما وصل إلى موضع الريّ قال الناس: « بريّ آمد كيخسرو » وكان اسم العجلة بالفارسية فأمر بعمارة مدينة هناك فسميت الريّ بذلك .

وقال العمراني : الريّ بلد بناه فيروز بن يزدجر وسماه رام فيروز وأما الريّ المشهورة فإني رأيتها وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر .

فتح الري :

قال لوط بن يحيى : كتب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة ، بعد شهرين من فتح نهاوند يأمره أن يبعث عروة بن زيد الطائي إلى الريّ في ثمانية آلاف ، ففعل وسار عروة لذلك فجمعت له الديلم وأمدوا أهل الريّ وقاتلوه، فأظهره الله عليهم فقتلهم واستباحهم وذلك في سنة(٢٠ وقيل ١٩).(٤)

من فضائلها وخصائصها :

حكى ابن الفقيه عن بعض العلماء ، قال: في التوراة مكتوب: الريّ باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق وقال الأصمعي: الريّ عروس الدنيا وإليه متجر الناس وكان عبيد الله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد ، ولاية الريّ إن خرج على الجيش الذي توجه لقتال الحسين بن علي – رضي الله عنهما – ، فأقبل يميل بين الخروج و ولاية الريّ والقعود فقال :

أ أترك الريّ والريّ رغبة أم أرجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله نار التي ليس دونها حجاب وملك الريّ قرة عين(٥)

ونزل أحمد بن إسماعيل السامانى بظاهر الريّ ولم يدخلها فخرج إليه أهلها وسألوه أن يتولى عليهم ويكاتب الخليفة في ذلك ويخطب ولاية الريّ فامتنع وقال : لاأريدها لأنها مشؤومة ، قتل بسببها الحسين بن علي– رضي الله عنهما – ، وتربتها ديلمية تأبى قبول الحق وطالعها العقرب ، وارتحل عائداً إلى خراسان سنة(٢٨٩ هـ ق).(٦)

يقول المقدسي : وجدت في كتاب خزائن عض الدولة عروسا الدنيا، دمشق والريّ وأحسن الأرض مخلوقة، الريّ(٧)

يقول الحموي : الريّ مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر فيها وإن كانت النيسابور أكبر عوصة فيها وأما اشتباك البناء واليسار والخصب والعمارة فهي أعمر وقد حكى الاصطراخي أنها كانت أكبر من إصفهان لأنه قال : وليس بالجبال بعد الريّ أكبر من إصفهان.(٧)

مذهب أهل الريّ :

وكان أهل الريّ أهل السنة والجماعة إلى أن غلب أحمد بن الحسن المارداني عليها فأظهر التشيع وأكرم أهله فقرّ بهم فتقرب إليه الناس . (٨)

ويقول المقدسي : أما بالريّ فالغلبة للحنفيين .(٩)

يقول الحموي : رأيت الريّ سنة(٦١٧)، أنها خاوية على

عروشها فكان سبب ذلك ما وقعت من العصبية بين السنة والشيعة وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يعرف ، فلما أفنوا وقعت العصبية بين الحنفيين والشافعية و وقعت بينهم الحروب ويقول : و وجدت دورهم كلها مبنية تحت الأرض ودروبهم التي يسلك بها إلى دورهم على غاية الظلمة وصعوبة المسلك ، فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر بالغارات ولولا ذلك لما بقي أحد .(١٠)

علمائها وأئمّتها :

خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين في كل فن قديماً وحديثاً وكلهم منسوبون بالرازي، ألحقوا الزاي في النسبة تخفيفاً لأن على الياء مما يشكل ويثقل على اللسان .

يقول السمعاني في الأنساب(١١) أقمت بها قريباً من أربعين يوماً في انصرافي من العراق وكتبت بها عن جماعة من الرازية تقرب من الثلاثين نفساً .

فمن قدماء الأئمة بها :

١- فخرالدين محمد بن عمر التيمي البكري الرازي : المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده ، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل ، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها: تفسير القرآن .

مناقبه أكثر من أن تعد وفضائله لاتحصى ، وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد إليه الرحال من الأقطار .

(وفيات الأعيان ٢٤٨/٤)

٢- محمد بن حميد الرازي : العلامة الحافظ الكبير ابوعبد الله الرازي مولده في سنة حدود(١٦٠)حدث عن : يعقوب القمي ، وابن المبارك ، وجريربن عبدالحميد ، وفضل بن موسى وخلق كثيرون من طبقتهم . حدث عنه : أبوداود والترمذي والقزويني في كتبهم وأحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبوبكر بن أبي الدنيا ومحمد بن جرير الطبري ، البغوي وخلق كثير .

قال أبوزرعة : من فاته محمد بن حميد يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل ؛ سمعت أبي يقول : لايزال بالري علم مادام محمد بن حميد حيا .

وهو مع إمامته، منكر الحديث .(١٢)

٣- أبو عبدالله جرير الرازي :

رازي المولد والمنشأ ، رأى أيوب السختياني بمكة وجماعة من طبقته ، سمع الأعمش ومنصور بن المعتمر ، وهشام بن عروة ومغيرة بن قصم وحصين بن عبدالرحمن وليث بن أبي سليم .

روى عنه : عبدالله بن المبارك ، وأبوداود الطيالسي ، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي ابن المديني وغيرهم من مشاهير الأئمة والأعلام .

مات بالريّ ، توفي في ربيع الآخر(١٨٨ هـ ق). (١٣)

٤- أبوزرعة عبيدالله بن عبدالكريم الرازي : كان إماماً ربانياً متقناً حافظاً مكثراً صادقاً قدم بغداد غير مرة وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وكثرت الفوائد في مجلسها .

روى عنه : مسلم بن الحجاج وإبراهيم بن إسحاق وعبدالله بن أحمد بن حنبل وأبوبكر القطان وابن أخته أبومحمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي .

حكى عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : لما قدم أبوزرعة نزل عند أبي وكان كثير المذاكرة له فسمعت أبي يقول : ماصليت غير الفرض ، استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي . وذكر عبدالله بن أحمد قلت لأبي : يا أبَت ! من الحفّاظ ؟

قال : بني ! شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا .

قلت : من هم يا أبَت ؟

قال محمد بن إسماعيل ذاك البخاري ، وعبدالله بن عبدالرحمن ذاك السمرقندي والحسن بن شجاع ذاك البلخي .

وحكي عن أبي زرعة الرازي أنه قال : كتبت على الرجلين مائتي ألف حديث .

كتبت عن إبراهيم الفراء مائة ألف حديث وعن ابن شيبة عبدالله مائة ألف حديث .

ذكر أبوعبدالله محمد بن مسلم ابن وارة يقول : كنت عند إسحاق بن إبراهيم بنيسابور فقال رجل من أهل العراق : سمعت أحمد حنبل يقول صحّ من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر وهذا الفتى يعني أبازرعة وقد حفظ ستمائة ألف حديث . وكان إسحاق بن راهوية يقول : كل حديث لايعرفه أبوزرعة ليس له أصل .

توفي سنة(٢٦٤)بالريّ .(١٤)

٥- يحيى بن معلى بن منصور أبو زكريا ويقال أبوعوانة الرازي ؛ نزيل بغداد .
روى عنه : ابن ماجه وأبوبكر أحمد بن عمرو والبذار ، أحمد بن يحيى التستري ، إسماعيل بن فضل البلخي داود بن الحسين البيهقي ، العباس بن علي النسائي ، أبو القاسم عثمان بن سهل البزاز.
قال الحاكم سمعت أبا علي الحافظ يقول : كان يحيى بن معلى بن منصور صاحب حديث .
وقال الحافظ الخطيب : كان ثقة . (١٥)
٦- أبوبكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور :كان إمام وقته في علم الطب والمشار إليه في ذلك العصر وكان متقناً لهذه الصناعة حاذقاً فيها عارفاً بأوضاعها وقوانينها ، تشد إليه الرحال في أخذ ها عنه ، صنف فيها الكتب النافعة ، فمن ذلك :كتاب « الحاوي » وهو من الكتب الكبار ، يدخل في مقدار ثلاثين مجلداً وهو عمدة الأطباء في النقل منه والرجوع إليه عند الاختلاف ومنها: كتاب « الجامع » وهو أيضاً من الكتب النافعة.
من كلامه مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلاتعالج بالأدوية ، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلاتعالج بدواء مركب .
ومن كلامه : عالج في أول العلة بمالاتسقط به القوة .
حكى ابن جلجل في تاريخه أيضاً : أن الرازي المذكور صنف لمنصور كتاباً في إثبات الكيمياء وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحباه ألف دينار وقال له أريد أن تخرج هذا الذي ذكرت في هذا الكتاب إلى الفعل ، وكل ما احتجت إليه من الآلات ومما يليق الصناعة أحضره لك كاملاً فلما حقق عليه كعّ عن مباشرة ذلك وعجز عن العمل ، فحمل منصور السوط على رأسه مكافأة بسبب ألف دينار ثم أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسير به إلى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء إلى عينه . وقال قد رأيت الدنيا .(١٦)
والآخرين من الأعيان ماينسب إليها :عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد ابن أبي حاتم الرازي أحد الحفاظ صاحب كتاب الجرح والتعديل واسماعيل بن علي بن حسين الرازي المعروف بالسمّان الحافظ كان من المكثرين الجوالين سمع من نحو ٤٠٠٠ (أربعة آلاف) شيخ ، روى عنه الخطيب ومحمد بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن الجنيد أبو الحسين الرازي كان حافظاً ثقة مكثراً كان معروفاً بـ تمام الرازي .
قال الكنائي : توفي شيخنا وأستاذنا تمام الرازي وكان ثقة مأموناً حافظاً لم أر أحفظ منه حديث الشاميين .
وقال أبوبكر الحداد : مالقينا مثله في الحفظ والخبر وقال أبو الأهوازي : كان عالماً بالحديث ومعرفة الرجال وما رأيت مثله في معناه .(١٧)
وهشام بن عبيد الله الرازي الفقيه : روى عن ابن أبي الذئب ومالك بن أنس وحماد بن زيد وطبقتهم بالحجازوالعراق .
قال موسى بن نصر سمعته يقول : لقيت ١٧٠٠ شيخ أصغرهم عبدالرزاق وخرج مني في طلب العلم ٧٠٠٠٠٠ درهم .
يقول الذهبي : كان من كبار أئمة السنة وفي داره مات محمد بن الحسن . (١٨)
قال السمعاني : مات محمد بن الحسن الشيباني والكسائي في يوم واحد بالريّ. - رحمهما الله - .
وقيل: إن الرشيد كان يقول : دفنت الفقه والعربية بالريّ .(١٩)
ومنهم: سلمة بن بشير : روى عنه أبوزرعة وأبوحاتم ، قيل: إنه روى بالريّ أربعين ألف حديث. (٢٠)
وأحمد بن يوسف الترمذي قاضي الريّ : روى عن فضيل بن عياض وعباد بن العوام . (٢١)

المصادر والمراجع

١- معجم البلدان ٣/ ١١٦ .
٢- أحسن التقاسيم ص ٣٠٠ .
٣- معجم البلدان ٣/ ١١٨.
٤- معجم البلدان ٣/ ١١٨.
٥- معجم البلدان ٣/ ١١٨ .
٦- معجم البلدان ٣/ ١٢٢.
٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص:١٣٩/٢١٠ .
٨- معجم البلدان ٣/ ١١٧ .
٩- معجم البلدان ٣/ ١٢١ .
١٠- أحسن التقاسيم ص: ٣٠٣ .
١١- معجم البلدان ٣/ ١١٧ .
١٢- الأنساب ٣/ ٢٥.
١٣- سير أعلام النبلاء، الرقم ٢٠٧٣ ، ٢٩٢/٨.
١٤- الأنساب ٣/ ٢٦ .
١٥- الأنساب للسمعاني ٣/ ٢٦.
١٦- تهذيب الكمال ٣١/ ٥٤٣ الرقم ٦٩٢٥ .
١٧- وفيات الأعيان لابن خلكان ١٥٨/٥ و ١٦٠ .
١٨- معجم البلدان ٣/ ١٢١.
١٩- تاريخ الإسلام ١٦/ ٤٤٠.
٢٠- وفيات الأعيان ٤/ ١٨٥.
٢١- تاريخ الإسلام ١٥ / ١٧٩.
٢٢- الجرح والتعديل ٢/ ٨١ الرقم ١٨٥ .

كلمة حول الدعوة و الدعاة

عبدالواحد مؤمني(علي باجي)

قال الله – تعالى – : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

أيُها الأحبة: الدعوة إلى الله هي مهمة الأنبياء – عليهم السلام – فإذن الدعوة ضرورية و هامّة فلابدّ أن نقوم بها و هي باقية لاتموت بإذن الله مادام للدعوة رجال لأنّ الله – تعالى – قد أعطاها البقاء و الخلود و لعل الغاية فيه أن يعمّ الثواب و الخير للكثير من أمّة الإسلام تحقيقا لدعائه – عليه السلام – : «نضّرالله امرء سمع مقالتي فوعاها فبلّغها كما سمع فربّ مبلغ أوعى من سامع» ولاغرو أن يوزن مدادهم بدماء الشهداء يوم القيامة و تستغفر لهم المخلوقات حتى الحيتان في البحر و تصلى عليهم ملائكة الرحمن و تغشاهم السكينة و تحفّهم الملائكة يهرقون بدمائهم و يقدّمون مهجهم و لايسمحون بأن تسقط رأيتها و تمسّ كرامتها. أقوالهم حقّ و أفلامهم حقّ و قد تكفل الله برفع درجاتهم، تبقى سيرتهم و تخلد حكمتهم و يمتد ثوابهم عبر العصور و الدهور

فإذن يجب على الداعي المنشود أن يطبق المنهج القرآني و السيرة النبوية العطرة في حياته الشخصية كي تكون دعوته مؤثرة و نافذة و الآن نشير إلى أهمها:

١–على الداعي قبل كل شيء أن يوقن أنّ دعوته رحمة؛كما قال الله – تعالى– : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ و يكون ليّنا هيّنا لا فظا غليظ القلب كما قال – تعالى– : فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ.

٢–على الداعي أن يلين القول للمخاطبين رجاء القبول و الاستجابة كما قال – تعالى – خطابا لموسى و هارون – عليهما السلام – : اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى .

٣– فصل الكلام و عدم الإسراع فيه تقول عائشة: كان قوله فصلا لو أراد السامع أن يحصي كلمات النبي لأحصاها.

٤– التكرار بتغيير أساليب البيان.

٥– الأخذ بمجامع القلوب: ما خرج من القلب بلغ القلب و ما خرج من اللسان لايجاور الآذان.

٦– رعاية اللين في السلوك بالتواضع و عدم الزهو و الكبر كقوله – عليه السلام –:«إنّما أنا ابن امرءة من قريش تأكل القديد بمكة».

ما يجب على الداعي من اختيار الحكمة في الدعوة:

١– من الحكمة في الدعوة أن يختار الداعي وقتا مناسبا لدعوته فإذا دعوت إنسانا حين غضبه و ثورته أو انشغاله فقد جانبت الحكمة في دعوته ولو دعوته في ملإ فقد افضحته كما قيل: النصح في الملإ فضيحة.

٢– من حكمة الدعوة أيضا أن لايتوجه دائما لفرد خاص دون الآخر لإنّه يورث العناد و النفور فيه.

٣– و من حكمة المجلس أن يوسي الداعي في المجلس كما قيل: «آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك فتندلع فيها المساواة في النظر و المساواة في الابتسام و المساواة في الاهتمام.

الصفات الجديرة للداعي التي تزيده شأنا و نباهة:

١– الجمال في المظهر.٢– الجمال في الصورة.٣– الحسن في الصوت. ٤–الاعتدال في الخلقة حتى لايكون منفّرا في هيئته أو صورته أو صوته.

الصفات النفسية للداعي:

١– يلزم الألف و المحبة لأن الرسول – صلى الله عليه و سلم – قال: المؤمن مألف و لاخير فيمن لايألف ويؤلف، و يجب على الداعي أن يكون أليفا محبّا.

٢– الطهارة و النزاهة النفسية و أيضا على الداعي أن يكون طاهر النفس فلايحقد و لايحسد.

٣– الطهارة في اليد فلايتشوّف إلى ما في يد الآخرين فعليه أن يكون زهيدا عملا بقول الله – تعالى –: لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ. فالحاصل أنّ مهمّة الأنبياء لها مكانتها و مختصاتها فعلى الداعية الالتزام الكامل بالأصول و المبادي الأساسية في هذا الموضوع و الانتهاج بالمنهج الوسط البريء من الإفراط و التفريط كي تقع الدعوة في القلوب.

و أخيرا نسأل الله المولى القدير أن يوفّق القائمين لأداء هذه المهمّة الخطيرة لما هو فيه رضاه إنّه ولي ذلك و القادر عليه.

العناية بالسيرة النّبويّة ضرورة العصر الراهن

إبراهيم يوسف بور

حمدا لله الواحد الأحد وصلاة على النّبي المختار، سيّد ولد آدم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسلاما على أصحابه الطيبين الطاهرين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ومن دعا بدعوتهم وسلك على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين.أمّا بعد:قال الله ـ تعالى ـ في كلامه الخالد آمرا ومخبرا لعباده المؤمنين إلى يوم الدين:« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً».(أحزاب/٢١)وقال النّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين».(مؤطا)

سادتي القرّاء الأكارم لايخفى عليكم أن دراسة السيرة النّبويّة تعدّ من أشرف الحظوظ وأطيّب الآمال وسلّم السعادة والنجاح في الدارين(للباحث والدارس في هذا المضمار)لأجل مكانتها عند الله وعباده المؤمنين والمتقين والأبرار،وأصرّح لكم في هذا المجال منذ أمد كانت بغيتي أن أخطو خطوة سعيدة جادة تجاه دراسة هدي نبيّنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحبيب إله العالمين الذي منّ الله ـ تعالى ـ بإرساله على البشريّة وأنقذهم به ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الجاهلية الجهلا والحياة الحوانيّة إلى شرف الإنسانيّة الأعلى ومن شفير جهنم إلى الجنة ونعيمها. وأحمده حمدا طيّبا ودائما على حسن توفيقي وحظي وأعدّها من السعادة ولكن أين أنا من هذا الأمر الجسيم والمبارك كي ألقي ضوءا على أحداث السيّرة النبويّة – على صاحبها ألف صلاة وسلام – وأستعين به – تعالى – على إتمامها وأزيّن هذه الأرواق السخيفة بجمل موجزة حول أهميّة السيرة وتأثيرها ومكانتها في تربيّة الأمة ودورها الناصع في تكوين المدنيّة والحضارة المنشودة ودورها الريادي في نشر الإيمان وتعزيزه بين أفراد الأمة المسلمة وغير المسلمة كما لو نظرنا إلى تاريخنا المجيد والقرون الغابرة نرى ازدهار الفكري والحضاري تألق لأمتنا وكان كل ذلك بفضل عناية الأمة المسلمة بالسّيرة والاهتمام بها. وفي الواقع هناك دوافع حملتني وحرّكت مشاعري وأحاسيسي بتقديم هذا البحث الموجز حول السيّرة فمنها:

أولا: أمرنا الله – تعالى – بالتأسي إلى هدي النبيّ – صلى الله عليه وسلم – حيث قال – تعالى – :« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ولا يمكن الاتباع منه – صلى الله عليه وسلم – إلا بتعرّف سيرته ودراستها.

ثانيا: وقوله – صلى الله عليه وسلم – «عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين عضوا عليها بالنواجذ » أي: ألزموها في حياتكم ولابد من معرفتها كي نتّبعها.

ثالثا: محبتي إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

رابعا: بيان أهميّة السيّرة ومكانتها لمن يجهل ويتجاهل الحديث عن التربيّة النبويّة.

خامسا:إيجاد الوعي في الشباب المسلم بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أعظم مربّ عرفته البشريّة.

سادسا:علاجا للفوضى والهمجيّة الساريّة في الشئوون السياسيّة والاجتماعية في البلدان الإسلاميّة وغيرها.

قبل أن أمرّ بالقلم على هذا الموضوع وأدخل في صلبه أتابع البحث حول السيرة من حيث تعريفها اللغوي والاصطلاحي كما قال ابن منظور – رحمه الله – صاحب كتاب لسان العرب:السّير:الذّهاب،... والسّيرة:الضّرب من السّيروالسّيرة:السّنة. والسّيرة:الطريقة.يقال:سار بهم سيرة حسنة.والسّيرة:الهيئة، وفي التنزيل العزيز: سنعيدها سيرتها الأولى. ولمزيد البحث راجع لسان العرب.

(٧/٣١٨)
أيضا في تعريف آخر:يعرف هذا العلم بعلم السيرة أوعلم المغازي وعلم المغازي: «السير»،والسير جمع سيرة وهي الحالة كالجلسة للجلوس والركبة للركوب ثم نقلت لغة إلى معنى الطريقة والمذهب ثم غلبت في الشرع على أمور المغازي وما يتعلق بها كالمناسك، سميت المغازي سيرا لأن أول أمورها السير إلى الغزو. وفي الأصل تختص السير بسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – في المغازي ثم ألحق بها سيرة الصحابة في ذالك.(مرجع الأساسي للعلوم الإسلامي محمّد الزحيلي).

فضل السّيرة النبويّة: كما هو معلوم لديكم وأظهر من الشمس في رابعة النهار أنّ سيرة خير البشر أكمل وأوثق وأحسن السّير في طيلة الأعصار والأمصار ولها أهميّتها ومكانتها في الدراسة والعمل بها بعد القرآن الكريم،كفى بنا في هذا المجال أن نذكر عنايةالصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – بالنسبة إلى السّيرة،فقد عني بها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عنايّة كبيرة يعلّمونها أبناءهم كما يعلّمونهم السورة من القرآن الكريم،فها هو الصحابي الجليل سعدبن أبي وقاص – رضي الله عنه – يقول لأولاده وبنيه:«يا بنيّ هذه(السّيرة والمغازي) شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها». وكان الزهري من التابعين – رضي الله عنه – يقول:«علم المغازي خير الدنيا والآخرة».وروي عن زين العابدين علي بن الحسين – رضي الله عنهما –قال:«كنّا نعلّم مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ،كما نعلّم السورة من القرآن».(رواه الخطيب وابن عساكر).

ميزات السّيرة النبويّة: تمتاز سيرة النبوية عن سائر الأنبياء والرسل والقادة والعظماء والأعلام بميزات فريدة خاصة تجعلها في مجال القدوة والأسوة ، وتظهر منها الأهمية لدراستها والعناية بها.وأبرز هذه المزايا أنها أصح سيرة وصلت إلينا عن تاريخ الأنبياء والمرسلين والمصلحين وعظماء التاريخ، وحياة الرسول – – صلى الله عليه وسلم – واضحة كل الوضوح فجميع مراحلها منذ ولادته حتى وفاته ولحاقه بالرفيق الأعلى.مما دفع أحد النقاد الغربيين ليقول: «إن محمدا – عليه الصلاة والسلام – هوالوحيد الذي ولد على ضوء الشمس»،وإن السيرة النبوية تحكي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة والنبوة ، ولم يخرج من كونه إنسانا من البشر ولم يلحق به شيء من الصفات الألوهية، أو الصفات الخارقة للعادة، أوالخارجة عن مستوى حدود الإنسان الفطرية إلا ما يتعلق بالمعجزات التي أيده الله بها لتصديقه في دعوى النبوة والرسالة، وإن السيرة النبوية نفسها في أعظم الأدلة على صدق نبوته و رسالته، كما أنها سيرة شاملة لكل نواحي الإنسانية في الحياة، وفي ذات الوقت تظهر التوافق والتوازن بين الفرد والمجتمع،و بين المواطن والدولة. .(أخذت من كتاب مرجع العلوم الإسلامي.بتصرّف للدكتور محمد الزّحيلي).

ومن ميزات السيرة النبوية؛ أن مصادرها موثوقة ، فبعضها متواتر ومشهور ، وبعضه لابأس به، تستمد السيرة أخبارها من القران الكريم الذي ذكر جانبا كبيرا من حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – {١}.(انظر:سيرة الرسول، صور مقتبسة من القران الكريم، وكتاب السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة ، للدكتور محمد محمد أبي شهبة).

نشأة علم السيرة وتطوره: كانت شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – عظيمة وفذة ، ومصطفاة ومختارة من رب العالمين، الذي أدبه فأحسن تأديبه ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ كانوا ملتفّين حوله، يتبعون أخباره وحياته وتصرفاته، ويعتنون بما يصدر في حياته الخاصة والعامة ، خلقه وخلقه ، سلمه وحربه ، إقامته وسفره ، وجده مزاحه ، وعسره يسره ، وصحته ومرضه، وفي بيته وخارجه، وكانوا يتناقلون أخباره في حياته ، ثم رووها بعد وفاته لأولادهم وإلى التابعين وسائر المسلمين ، ولكن علماء الصحابة لم يفردوا سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعلم مستقل، ولابدروس خاصة ،وكثرت مجالس القصاصين عن سيرته في المساجد والكتاتيب والمدارس وسائر المجالس،وظهر أقدم وأبسط ما دون حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – عند متأخري الصحابة.

ظهر في عصر التابعين،وعند كبار التابعين،سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالمعنى الحقيقي في كتب كبيرة نسبيا،باسم«المغازي» ثم عرفت هذه الكتب في وقت مبكر باسم السّيرة،ويعتبر الزهري(١٢٤)ـ تقريبا ـ أول من استخدم كلمة السّيرة كمصطلح جديد،وعلم خاص،ولذلك كانت السّيرة النبويّة من أقدم أشكال التدوين التاريخي عند المسلمين،وظهر عدد من المؤلفين بالسّيرة في القرن الهجري الأول .وأقدم من كتب في السّيرة سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي الذي يعد صحابيا عند الأكثر،وقيل: إنه تابعي، وهو أول من دوّن أشياء عن حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، ورواها عنه حفيده الذي كان أستاذا للواقدي، ونقل مثل ذلك عن سعيد بن المسيّب(٩٤) وعبيد الله بن كعب(٩٧) والشعبي(١٠٣) .ثم ظهرت التصانيف الأشهر على يد عدد من التابعين مثل عروة بن الزبير وإبان

بن عثمان(٩٦أو١٠٥)وابن شهاب الزهري(١٢٤) وغيرهم من علماء التابعين في العصر الأموي. ثم ظهرت كتب السّيرة التي وصلت إلينا أصولها في العصر الحاضر مثل سيرة محمد بن إسحاق(١٥٠) ونقلها لنا ابن هشام في السّيرة النبويّة المطبوعة،وكذا مغازي الواقدي(٢٠٧) وطبقات ابن سعد(٢٣٠)وتاريخ الطبري الذي خصص قسطا وافرا للسّيرة النبويّة وهو مافعله ابن كثير في «البداية والنهاية» وابن الأثير في «الكامل في التاريخ » وغيرها. وتتابع التأليف بالسيرة النبوية في مختلف العصور والبلدان ، وأفرد عدد من العلماء بعض جوانب السيرة بالتأليف، مثل الشمائل للترمذي ، ودلائل النبوة للبيهقي والأصبهاني ، والماوردي ،والوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي.

أهم كتب السيرة النبوية :

نذكر هنا أهم كتب السيرة النبوية:

١- السيرة النبوية لابن هشام أربعة أجزاء. (٢١٨هـ ق)

٢- الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر القرطبي.

٣- المغازي للواقدي ثلاثة أجزاء.

٤- زادالمعاد في هدي خيرالعباد،لابن قيم الجوزية خمسة أجزاء (٧٥٢هـ ق).

٥- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، لابن عبد البر.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.

٧- أسد الغابة لابن الأثير الجزري.

٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

٩- الروض الأنف، للسهيلي.

١٠- السيرة النبوية ، أبو الحسن الندوي .

١١- صور من حياة الرسول، دويدار .

١٢- السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم الحلبي. (١٠٤٤)

١٣- الشّفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي.

١٤-الوفا بأحوال المصطفى لأبي الفرج ابن الجوزي.

(مرجع العلوم الإسلامي.بتصرّف محمد الزحيلي نقل من تاريخ التراث العربي٢/١ /٧٨.وكشف الظنون٣٩/٢ومفتاح السعادة٢٨٣/١).

الآن نعطف عنان القلم إلى جانب آخر من جوانب السّيرة هو بيان مكانتها وأهميتها،ساداتي القرّاء الأماجد إن السّيرة النبويّة أفضل وأوثق من جميع سير الأنبيا والقادة والعظماء بقيّت وستبقى إلى الأبد لأنها جزء من الوحي الخالدة حيث قال - سبحانه و تعالي -:«وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ».مع أن المراد من الآية؛ الحديث النبويّ، والحديث جزء من السّيرة،كماسمّى علماء الأصول، السّنة بالوحي غير المتلوّ ويتوقف فهم القرآن على السّيرة وأن السّيرة عون على فهمه ممّا لايخفى على المطلع بمبادئ الإسلام والإنسان المنصف الفاهم بأنّ السّيرة تفسيرعمليّة لآي القرآن الكريم كما روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ حينما سئلت عن خلقه - صلى الله عليه وسلم - فقالت:«كان خلقه القرآن»،وسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - هي الصورة المثاليّة للحياة الإنسانيّة الأعلى في جميع جوانبها الفردية والاجتماعية والسياسية والعسكرية وبالجملة: إنّ السّيرة النبويّة مدرسة تخرّج منها الرّعيل الأول من الأمّة وهولاء الذين تلألؤا في سماء البشريّة وأتوا بالروائع الإيمانيّة الخالصة ولا مثيل ولا نظير لهم دون الأنبياء ـ عليهم السلام ـ من البشر.أرى أن أذكر لكم أيّها السادة الأجلا كلمة مفكّر الإسلام العلامة سيّد أبي الحسن الندوي ـ أسكنه الله في فسيح جنانه ـ في هذا المجال:«والقرآن وسيرةمحمد - صلى الله عليه وسلم - قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماسة والإيمان،وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصرالجاهلي،وتجعلا من أمّة مستسلمة منخذلة ناعسة،أمة فتية ملتهبة حماسة وغيرة وحنقا على الجاهلية، وسخطا على النظم الحائرة».

وأخيرا أقول بكل الصراحة لاحياة ولاعزّ ولاشرف لفرد ولابيئة ومجتمع بشريّ إلا أن يمشي في ظل القرآن والسّيرة النبويّة وأن يلتقط من ثمارهما الطيّبة ولايرتوي أبدا إلا من ينابيعهما العذبة ولامخرج للإنسانيّة وخاصّة للأمّة المسلمة من هذه المأساة الإنسانيّة المفجعة والأزمات المتعقدة والمصائب المؤلمة التي تجرح القلوب وتدمع العيون من سماعها إلا بالرجوع إلى القرآن والسّيرة النبويّة.

زوزن و رجالها

عبدالغفار ميرهادي

إنّ معرفة التاريخ ودراسته لها أهمية كبيرة ،إنما التاريخ قنطرة توصل المرء بماضيه من آبائه وما لهم من الأمجاد والفتوحات والمآثر،إنه يوقظ الشعورالديني فيه ويعلي همته وينير الطريق أمامه ويعطيه الدروس والعبر،ويعلمه أسباب القوه و الضعف، و إن الأمة التي نسيت تاريخها المشرق وأهملته تكاد تفقد شخصيتها و حضارتها ويَضيع ميراثها،ومن ثَمّ يجب على العلماء العناية الخاصة بتعريف البلادالتاريخية الإسلامية و رجالها للجيل المعاصرحفظا للتراث الإسلامي،ومن أهداف المجلة تعريف خراسان الكبيرة للعالم الإسلامي بصفة عامة ولأبنائها خاصة ليعود مجدها وتاريخها المجيد من جديد.

في هذا العدد كتبت مختصرا عن زوزن وفتحها وبعض رجالها.

ذكرالعلامة الحموي ـ رحمه الله ـ في معجمه: زوزن بضم أوله وقد يفتح وسكون ثانيه وزاي أخرى ونون كورة(ناحية) واسعة بين نيسابور وهراة ويحسبونها في أعمال نيسابور.

سميت بها لأن النار التي كانت المجوس تعبدها حملت من أذربيجان إلى سجستان وغيرها على جمل فلما وصل إلى موضع زوزن برك عنده فلم يبرح فقال بعضهم زوزن أي عجل واضرب لينهض فلما امتنع من النهوض بني بيت النار هناك.

وتشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية.

ذكرالإمام السمعاني في كتابه الأنساب : أن إمارتها تعدل إمارة مدينة كبيرة بخراسان، وكذلك القضاء بها. وكانت مدينة عامرة كثيرة التجارات قائمة الأسواق حسنة حصينة، إلى هجوم مغول تلك الفتنة العظيمة المبيدة المدمّرة لكثير من البلاد، والعوامل الأخرى بعدها وغربت شمسها ولم تقم لها قائمة، و هي الآن قرية صغيرة من ضواحي مدينة خواف بخراسان الرضوية.

فتح زوزن:

فتحت زوزن زمن الخليفة الراشد سيدنا عمر- رضي الله عنه - بيد أحنف بن قيس، ثم نقض أهل خراسان عهدهم وفتحت ثانية زمن الخليفة الراشد سيدنا عثمان - رضي الله عنه - بيد عبدالله بن عامر العبشمي - رضي الله عنه - ذكر العلامة ابن عبدالبر:أن عبدالله هو افتتح خراسان، وقُتل كسرى في ولايته، ونقل الإجماع على هذا الأمر حيث قال: و لم يختلفوا أنه افتتح أطراف فارس كلها وعامة خراسان.

رجالها:

أنجبت هذه المدينة عددا لا يستهان به من الفقهاء، و المحدثين، و الشعراء وكانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من أخرجت من الفضلاء والأدباء وأهل العلم ،والمنسوب إليها كثير،منهم:

*أبو العباس الوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد ابن زياد بن فرات الزوزني: الواعظ ساكن نيسابور كان عالماً زاهدا صوفيا عابدا، قال عنه الإمام الذهبي في السير:شيخ الصوفية وحكيم زمانه. وفي الوافي بالوفيات:الواعظ العارف، كان من علماء الحقائق وعُباد الصوفيّة. له رحلة إلى الشام والعراق وغيرهما سمع أبا حامد بن الشرقي

وعبد الرحمن بن أبي حاتم وغيرهما، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأثنى عليه ومات في شهر ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلثمائة.

***أبو القاسم أسعد بن علي بن أحمد البارع الزوزني**: الأديب، كان شاعر عصره وواحد دهره بخراسان، له القصائد الحسنة والمعاني الدقيقة الغريبة وقد شاع ذكره وسار شعره، وكان على كبر سنه يكتب الحديث ويسمع ويحضر مجالس الإملاء إلى آخر عمره، ذكره الباخرزي في الدمية وقال فيه: الأديب أبو القاسم، أسعد بن على البارع الزوزني، هو البارع حقا، والوافر من البراعة حظا، وقد اكتسب الأدب بجده وكده، وانتهى من الفضل إلى أقصى حده،سمع أبا الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، روى عنه أبو البركات عبد الله بن محمد الفراوي، وأبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ، وأبو سعد محمد بن أحمد بن محمد الخليلي، وأبو الفضل جعفر بن الحسن بن منصور البياري، وأبو حفص عمر بن محمد بن الحسن الفرغولي، وغيرهم، وكانت وفاته يوم الأضحى من سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بنيسابور.

***وأبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم الزوزني**: الكاتب كان قد تفقه على مذهب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ سمع أباه وأبا قريش الحافظ وغيرهما، وكان يسكن باب عزرة(محلة بنيسابور) سنين ثم تحول إلى زوزن ومات بها في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

***الحسين بن أحمد الزوزني القاضي أبو عبد الله قال عبد الغافر**: إمام عصره في النحو واللغة والعربية، هوالذي شرح المعلقات السبع شرحا مفيدا،وله تآليف عدة،منها:المصادر واستفاد عنه الزبيدي في تاج العروس وغيره،وترجمان القرآن، وكتاب اللغة الفارسية. مات سنة ست وثمانين وأربعمائة .

***ومحمد بن محمود بن محمد،تاج الدين،أبو المفاخر،ابن أبي القاسم،السديدي، الزوزني**.

شرح «المنظومة» وزاد عليها وشرح الزيادات وسماه «ملتقى البحار من منتقى الأخبار».تفقه على الإمام محمود المروزي.

وتفقه عليه ابنه عبد العزيز.

***أبو نصر بن علي بن أبي بكر الزوزني**: قال الثعالبي عنه في كتابه يتيمة الدهر: كان غرة في وجه زوزن، وورد نيسابور وهو غلام يتناسب وجهه وشعره حسنا، فأخذته العيون، وقبلته القلوب، وارتاحت له الأرواح، واستكثر من أبي بكر الخوارزمي وأخذ عنه الفصاحة حتى كاد يحكيه، وتفتحت له أبواب الشعر وتفتقت أنواره فقال، من قصيدة الطويل:

ولا أقبل الدنيا جميعاً بمنّةٍ ... ولا أشتري عزّ المراتب بالذُّل

وأعشق كحلاء المدامع خلقةً ... لئلاّ تُرى في عينها منَّة الكُحل

*** أبو سعد أحمد بن محمد بن علي الزوزني**

ذكره الإمام الذهبي- رحمه الله - وقال عنه: الشيخ، المسند الكبير، أبو سعد أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن ماخرة الزوزني، ثم البغدادي، من مشاهير الصوفة.

ولد: سنة تسع وأربعين وأربع مائة.

سمع: القاضي أبا يعلى، وأبا جعفر بن المسلمة، وأبا الحسين بن الغريق، وابن هزارمرد، وأبا علي بن وشاح، وأبا بكر الخطيب.

حدث عنه: ابن عساكر ، والسمعاني، وعبد الخالق بن أسد، وابن الجوزي، وابن طبرزد، وأبو أحمد بن سكينة، وأبو حامد بن النخاس ، ويوسف بن كامل، وآخرون.قال ابن الجوزي: مات في شعبان، سنة ست وثلاثين وخمس مائة.

***صاعد بن الحسين، أبو نصر ابن الفقيه أبي عبد الله ابن أبي غسان الزوزني**:المعروف بالأعلم الشافعي، والشافعي غريب في أهل زوزن، أورد له الباخرزي في الدمية قوله:

لكل من بني حواء دين/ ودِيني حب أصحاب الحديث/فكم مجد حويت بهم وجاه / مشيد من قديم أو حديث /متى أهدي لثناء إلى سواهم/ ففندني ولا تسمع حديثي

وهناك رجال كثيرون لم أذكرهم وأرجوالله أن يعيد إليها مجدها ورونقها من جديد.

المراجع والمصادر:معجم البلدان،الأنساب،سير أعلام النّبلاء، الوافي بالوفيات

الـــدّجّال بين التّعـــريف و الإنـــذار

يوقن المؤمن بأن المغيبات التي أخبربها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تتحقق واحدة تلو أخرى كما تحقق بعضها قبل زماننا، وفي أوانها، والمتمعّن في السنّة يعرف أنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد اعتنى بتبيين الفتن لأمته في إطار أوسع ودقة بالغة حتى لاتقع في شباكها، لاسيّما فتنة الدّجّال حيث بذل أقصى جهده في التعريف بجميع علائمه الظاهرة والباطنة وقد ضخّم هذه الفتنة فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «ما من نبي إلا وأنذر قومه الدجال وإنّي لأنذركموه»، وعدّها من العشر الأخيرة.

عن حذيفة بن أسيد الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: اطلع علينا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليَمَن تطرد الناس إلى محشرهم».(رواه مسلم)

وفي القرآن أيضا إشارة بالنص إلى هذه الفتنة المدمّرة قال الله ـ تعالى ـ : «هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك». (سورة الأنعام: ١٥٨) ساق ابن كثير رواية في ذيل هذه الآية، وقال :رواها الترمذي وعدّها حسنا صحيحا، فيها ذكر الدجال وهو من آيات الله التي ستظهر مشعرة بدنوّ الساعة .

ميزة هذه الفتنة وغرابتها لاتخفى على من تأمّل في الأحاديث، بحجة أن سائر الفتن من دابة الأرض ـ وهو حيوان ـ والخسف وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم وغيرها لاخفاء فيها ،بل هي بادية ظاهرة وعلائمه ظاهرة .

ماهي ماهية الدّجّال:

يزعم العوامّ في زماننا لبعدهم من الكتاب والسنّة أنّ الدجال حيوان كبير يدبّ في البلاد كالعنقاء في الأساطير يتخوّفه الناس ويلوذون بالفرار وقد استقرّ هذا في أذهان الناشئة والشيوخ الهرمة من ماهيّة الدجال وقد تأثر بهذا الرأي المذكور كابرا عن كابر المثقفون، والحديث يردّ هذا الرأي المزعوم حيث جاء في رواية طويلة رواها مسلم: «إنّه شابّ قطط» ـ والقطط شديدة جعودة الشعر جعودة مكروهة ـ ولم يكتف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهذا القدر بل وذكر من علاماته أن «عينه طافئة» أي ذهب نورها وهي العين اليسرى الممسوحة و«أنّها جاحظة» أي: مرتفعة .(رواه مسلم) «ورجل قصير». (رواه أبوداود)

«وإنه يهودي وإنه لايولد له ولد وإنه لايدخل المدينة ولامكة».(رواه مسلم)

«ومعه من كل لسان، ومعه صورة الجنّة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء».(رواه أحمد في مسنده)وفي جبهته مكتوب {كافر} يقرأه من كان يحسن الكتاب ومن لايحسن . (الحديث)

فذلكة القول: أن الدجال شخص يهودي نابغة ذو مقدرات عالية يفتن المؤمنين الضعفاء وسمّي دجالا وهو صفة له لأنّه يغطي الحق بالباطل ومن المعلوم أنه في غاية من الكذب والخداع حيث لايتفطن إليه أحد أنه ذاك الشخص الموعود الكذاب فيقبل دعوته دون أن يشعر!!!

هل الدجال يعرف عيانا؟

هل الدجال يعرف عيانا أم هي فتنة مجهولة عمياء لا تكاد تعرف؟ سؤال يحوم في الذهن. والجواب: أن هذه الفتنة في غاية من اللبس والخفاء بحيث لا يتبصّرها إلا المؤمنون الراسخون الذين أوتوا العلم والبصيرة من عند الله، ويوشك ان تغلب هذه الفتنة على جميع العالم لولا فضل الله ورحمته بالجماعة المؤمنة، لأنه يدعي أولا الصلاح ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الإلهيّة، وليس دجله وكذبه يتبين عيانا فيسهل الإعراض عنه،فيقع في شركه كثير من الناس .

قدراته المالية:

جاء في رواية مسلم: «فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون مملحين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمرّبالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ».

يبدو من هذا الجزء من الرواية أنّه يتمكن تمكنا شديدا من المال، والتمثيل في الحديث يدل على قدرته الفائقة في إغناء الشعوب المؤمنة به وإفقار الشعوب الكافرة به، وابتلاءها بالمقاطعات الاقتصاديّة، ولعلّ التمثيل في الحديث ـ والله أعلم ـ يشير على تملكه من الخزائن الأرضية،كالنفط، والغاز، والذهب،وغيرها.

قال الإمام الندوي ـ رحمه الله ـ في تأمّلات في سورة الكهف: «إنّ مفتاح شخصيّة الدجال، هو المال».

مخرج الدجال:

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري(ج١٣،ص١٩): «وسيكون خروجه من قبل المشرق جزما، ثم جاء في رواية: أنّه يخرج من خراسان، أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر، وفي رواية أخرى:«أنّه يخرج من أصبهان». (أخرجها مسلم) وفي رواية أخرى لمسلم: «إنّه خارج خلّة ـ طريق ـ بين الشام والعراق»

والظاهر من هذه الروايات أنّ نشاطات الدجال في المشرق بين أعوانه لاينكر .

خراسان والفتن:

يبدو عند التأمل في الروايات أنّ خراسان يكون لها القسط الأوفر في فتن آخر الزمان، حيث يخرج الدجال من هذه المنطقة ويكون له أنصار وأعوان يدعمون دعوته وأيضا يحارب الدجال ويقاتل من لدن رجال خراسان معهم رايات سود، روى ابن أبي شيبة رواية في مسنده (ج١،ص٢٠٩) عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، إنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً، وتشديدا، وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، يسألون الحق فلايعطونه، فيقاتلون فينتصرون، فيؤتون ما سألوا ولايقبلونها حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا، كما ملؤوها جورا، من أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج».

وروى أحمد في مسنده (ج٨،ص٤١٦)عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «يخرج من خراسان رايات سود لا يردّها شيء حتى تنصب بإيلياء»، وإيلياء هي: بيت المقدس.

وفي الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ذكر رواية عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «يقتتل عند كنزكم ـ عند ملككم ـ ثلاثة: كلهم ابن خليفة، ثم لايصير واحد منهم، ثم تطلع رايات سود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئا لم أحفظه، فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنّه خليفة الله المهديّ». إسناده حسن.

والمعلوم من الروايات نصا وإشارة، أنّ المهدي الموعود هو الذي ينصر عيسى بن مريم لقتل الدجال.

متى يخرج الدجال وكم يبقى؟

قال حذيفة ـ رضي الله عنه ـ : «لو خرج الدجال اليوم إلا ودفنه الصبيان بالحذف، لكنه يخرج في قلّة من الناس ونقص من الطعام وسوء ذات بين وخفة من الدين (جامع معمر بن رشد) وراشد بن سعد قال: لمّا فتحت إصطخر نادى منادٍ: ألا إنّ الدجال قد خرج. قال: فلقيهم الصعب بن جثامة قال: فقال: لولا ما تقولون لأخبرتكم أنّي سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «لايخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمّة ذكره على المنابر». (رواه أحمد في مسنده) وتبقى هذه الفتنة في الأرض أربعين يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر الأيام كأيامكم موافقا لرواية مسلم وفي هذا الوقت يطوف البلاد ويفتن الناس عن دينهم إلا من عصمه الله.

إسراعه في الأرض:

بجانب هذا الوقت القليل الذيّ يبقى الدجال لبسط فتنته، لكنه يسرع إسراعا لا يوصف كما ورد في الحديث الصحيح: «قلنا:يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح».

ولعل التمثيل في الحديث ـ والله أعلم ـ يشير إلى هذه الطيارات التي تباري الريح في السرعة وقطع المسافات البعيدة وليس يستبعد ذلك عن هذا العصر الذي نعيش فيه.

قاتل الدجال ومقتله:

يقتل الدجال عيسى بن مريم بباب لد ـ وهي الآن

مطار لإسرائيل في أرض فلسطين ـ عن مجمّع بن جارية الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ يقول: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد». (رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح)

أسباب النجاة من هذه الفتنة:

الأوّل: هو الإيمان القوي النابع عن المعرفة والمحبّة لله ـ عز وجلّ ـ المسيطر على المشاعر والعواطف المستنبط من القرآن والسنّة حتى لايلتبس الإله الحق بالإله الكاذب .

الثاني: تغليب حب الله ورسوله على حب المال والأسباب الظاهرة فتنة العصر الراهن، فمن البديهيات أنّ الدجال قد يفتح القلوب بالمال ويغريها به، فما أقل من لم يسحره بريق المال والحضارات المعاصرة الجوفاء في عصرنا هذا !

الثالث: الاهتمام بالأوراد والأدعية:

عن أبي الدرداء، أنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال». (رواه مسلم وأبوداود والنسائي)

عن أيوب السختياني عن أبي قلابة قال: «من حفظ عشر آيات من الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ الكهف في يوم الجمعة حفظ من الجمعة إلى الجمعة وإذا أدرك الدجال لم يضرّه». (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «تعوذ بالله من عذاب النار، ومن فتنة الدجال». (رواه أبوداود)

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا فزغ أحدكم من التشهد، فليتعوّذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر،ومن فتنةالمحياوالممات،ومنشرالمسيح الدجالِ». (حديث صحيح رواه أبوداود)

من أراد أن يطّلع على صلة سورة الكهف بالدجال وكونها دواءً وعلاجا فليراجع إلى (تأملات في سورة الكهف) للإمام الندوي ـ رحمه الله ـ .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يعلّمهم هذا الدعاء، كما يعلّمهم سورة من القرآن، يقول: «اللهم إنّي أعوذ بك من عذاب جهنّم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات». (رواه أبوداود بإسناد صحيح)

الرابع: المراجعة والمطالعة في الأحاديث التي اعتنت بهذه الفتنة وتبليغها إلى الناس وإنذارهم بذكر هذه الفتنة .

إنذار وتكهّن:

قد ظهرت العلامات الصغرى لقرب القيامة وفشت بين الأمّة وكادت أن تكون لها الغلبة،منها: قلة العلم وكثرة الجهل وفشوّ الزنا وشرب الخمر، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «إنّ من أشراط الساعة أن يقلّ العلم، ويكثر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد». (رواه البخاري)

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أيضا أنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:«إنّ من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد» .
(رواه النسائي)

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «بينما النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحدّث إذا جاء أعرابي فقال: متى الساعة؟ قال: إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».(رواه البخاري)

والمتبصر و المتأمل في أحوال الأمة يتفطن جيّدا مدى انحطاط المسلمين وتدهورهم عن واجباتهم في العقيدة والأعمال الصالحة وبعدهم عن الحقيقة، فليحذر العقلاء و أولو الألباب عن ظهور العلامات الكبرى اللاتي لسن بعيدة عن زماننا هذا، وليأخذوا عدتهم لمحاربتها والتأهب لاقتلاعها وردعها مع جميع الإمكانيّات والأسباب، وفي رأس هذه الفتن وأوّلها: الدجال، شابّ يهودي نابعة أوتي بسطة في العلم والقدرة والمال إن ظهر في هذا الزمان ـ و قد دنى أجله ـ لتحميه وتدعمه الدولتان الكبيرتان ـ أمريكا وإسرائيل ـ بأموالهما وقدراتهما العسكرية والسياسية والفكرية لموافقتهما في الفكروالعقيدة والهدي والسمت ليبسط نفوذه في الشعوب المسلمة وأدمغتهم، ولا يستبعد هذا التكهن لدولتين تطمحان أن تحكما على العالم بأي ثمن ممكن إذا وجدتا بغيتهم المنشودة ووافق شنّ طبقة و هو رجل ذو قدرات خارقة للعادة فتغتنمان هذه الفرصة الذهبيّة وتبذلان لنجاحه بكل غال ورخيص، ولايتصوّرنّ أحد أنّ الدجال وحده دون تعويل على مثل هاتين القدرتين، يقدر على هذه الانجازات والفتوحات وما جاء في الأحاديث؛ كان إشارة موجزة لتعقل أفهام الناس في عصر النبوّة مستوى هذه القدرة ولعل التطبيق الصادق الموافق للواقع لايعدو عن هذا التكهن.

نرجو الله العصمة عن جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن .

ضـــيوف كـــــرام

عبدالغفار ميرهادي

لا يخفى أن تبادل الزيارات بين العلماء في الديار المختلفة له أهمية كبيرة وفوائد كثيرة إنه من أسباب حياة القلب وقوته، ونشر الخير والبركة في المجتمع، ونقل التجارب، ومعرفة المواقف والآراء في الموضوعات المختلفة ويزداد ذلك إذا شرّف المرء زيارة أستاذه من منبع ديني و معنوي كبير في مدينته أو داره، جاء إلى «ريزه»(١) ثلاثة من أساتذة دار العلوم مكي بزاهدان مساء الإثنين(١٥/ذي الحجة/١٤٣٦ ه. ق) في مسيرهم إلى محافظة جلستان و هؤلاء الأساتذة: الشيخ عبداللطيف ناروئي و الأستاذ ثناء الله شهنوازي و محمد شهنوازي.

قرأت على الأستاذ ناروئي كتاب أصول تخريج الأحاديث و دراسة الأسانيد، وقاعدة في الجرح و التعديل، و طالعت كتباً كثيرةً ضوء إرشاداته و توجيهاته، و كان حنونا شفوقا، ويرأس قسم التخصص في الحديث هناك، له كتب كثيرة تحقيقاً وتأليفاً وترجمة، ومن مؤلفاته:كيف نطالع ؟بالفارسية،وحقق كتاب الفوز الكبير في أصول التفسير»تأليف الشيخ شاه ولي الله الدهلوي بالفارسية»، والأستاذ ثناءالله شهنوازي يدرّس الأدب الفارسي في الجامعة وعضو بنّاء في مجلة «نداء إسلام»الوزينة القيّمة الصادرة من جامعة دار العلوم زاهدان بالفارسية، وهي مجلة اجتماعية، ثقافية، فكرية تؤدي دورا مهماً في إرشاد الناس في داخل البلاد وخارجها،نزل الضيوف في بدو ورودهم إلى ريزه عند أحد علماء ها، وبعد صلاة العصر زرنا عن مشروع بناء المسجد الجامع الكبير الجديد،إنه يسع آلافا من المصلين وقد أنفق الناس مليارات في بنائه وهوفي مراحله الأخيرة. ثم ذهبنا إلى جوذقان عند الشيخ عبد الله رحيمي من زملاء وأصدقاء الأستاذ ناروئي. جوذقان إحدى قرى قديمة في المنطقة يرجع تاريخها إلى قبل الإسلام،وقدأخرجت رجالا كثيرا من الأدباء والفقهاء والمحدثين كإسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الجوذقاني أكرمنا الشيخ رحيمي ودار الحديث في شتى الموضوعات في منزله إلى أذان المغرب وصلينا المغرب في المسجد الجامع بها ثم عدنا إلى ريزه ونزلنا عند خالي المكرم عبد الغفور خواجه يوسفي الأستاذ في مدرسة دار العلوم ريزه، وقد دعا علماء ها إلى بيته للعَشاء،صلينا العشاء في مسجد الخلفاء الراشدين،وقدّم الأستاذ ناروئي نصائح ثمينة إلى الناس وكان لقاء مباركا طيبا،ثم رجعنا إلى بيت خالي وأكلنا العشاء وكانت مأدبة كبيرة، وبعد الطعام أدّى الأستاذ ناروئي كلمات قيمة في تربية النفس وتزكيتها وأشار إلى إيجاد الصلة الروحية والمعنوية مع بعض مشايخ الإصلاح والتربية وذكر أهميتها.وتحدث عن السيد أبي الحسن ـ رحمه الله ـ وصلته القوية وملازمته بالشيخ عبد القادر رائيبوري، والشيخ مولانا إلياس الكاندهلوي، وشيخ الحديث مولانا زكريا الكاندهلوي، والشيخ حسين أحمد المدني ـ رحمهم الله ـ إنه نهل من منهلهم الصافي الوافر.بحيث أصبح السيد الندوي رجلا عبقريا يفتخر به العرب والعجم، ولا تزال كتاباته تثقف العقول وتنورالقلوب .وتكلم عن المصلح الكبير حكيم الأمة مولانا أشرف علي التهانوي ـ رحمه الله ـ صاحب التصانيف الكثيرة، سئل عنه ـ رحمه الله ـ كيف وصلت إلى ما وصلت؟لعلك طالعت ودرست كثيرا! قال: بملازمة الأقطاب ومصاحبتهم، وأضاف الأستاذ إلى أهمية المطالعة وكثرتها وحاجةالعلماء إليها ونقل عن بعض علماءالعرب: أن الأمة التي لاتقرأ تموت قبل أوانها. وانتهى الحفل المبارك، اغتنمنا الفرصة وذهبنا مع الضيوف الكرام لتسلية وتعزية أسرة أحد الذين استشهدوا في المسجد الحرام قبيل مناسك الحج إثر سقوط جرثقيل هناك،وأشير أن إثنين منهم من ريزه وهما عبد الناصر نعيمي وعبدالرسول قربان زاده، سافرا إلى الحرمين الشريفين من رمضان المبارك واستشهدا في الحادثة، وكانا كثيرا العبادة من الطواف والصلوة والتلاوة. ذكر الأستاذ عن الأجر والثواب الذي يناله المعتمر والحاج والذي يموت في سبيل الله ـ تعالى ـ ، وقع كلامه موقعه العظيم من تسلي المصابين،ثم جاء الضيوف إلى منزلنا للاستراحة والبيتوتة، وكنت مسرورا جدا. وبعد صلاة الفجر تركوا ريزه إلى سرخس ثم جلستان، جزاهم الله خيرا.

(١)تقع غرب مدينة تايباد وتبعد عنها بنحو ثلاث وعشرين كيلومترا

واحة الشعر

فضل شاكر

سوف نبقى هنا كي يزول الألم ... سوف نحيا هنا سوف يحلو النغم
موطني موطني موطني ذا الإباء ... موطني موطني موطني يا أنا
رغم كيد العدا رغم كل النقم ... سوف نسعى إلى أن تعم النعم
سوف نرنو إلى رفع كل الهمم ... للمسير للعلا ومناجاة القمم
فلنقم كلنا بالدواء والقلم ... كلنا عطف على من يصارع السقم
ولنواصل المسير نحو غايات أهم ... ونكونوا حقا خير أمة بين الأمم
سوف نبقى هنا كي يزول الألم ... سوف نحيا هنا سوف يحلو النغم
سوف نبقى هنا كي يزول الألم ... سوف نحيا هنا سوف يحلو النغم
كم سهرنا من ليالي للصباح لا ننم ... كم عراقيل كسرنا كم حفظنا من رزم
كم جسورا قد عبرنا كم ذرفنا من حمم ... نبتغي صيد المعاني نبتغي رأس الهرم
نقضي ساعات طوال نستقي علم العجم ... نستهين كل غالي كي نحقق الحلم
إن سأمنا لا نبالي بل نسير للأمام ... إن قمة الجبال تستحق لا جرم
سوف نبقى هنا كي يزول الألم ... سوف نحيا هنا سوف يحلو النغم
سوف نبقى هنا كي يزول الألم ... سوف نحيا هنا سوف يحلو النغم
هذه فرحة الأهالي لا يساويها رقم ... حين يشهدون حالي بالسرور ابتسم
إذ أقلد اللأي والشهادة استلم ... فرحتي وصرختي تكاد تسمع الأصم
يا نجوم السماء يا عبائق النسم ... يا سحائب الرجاء يا طيور الحرم
يا رعود الشتاء يا جميع الألم ... اشهدوا هذا المساء إنني قلت القسم

اشهدوا هذا المساء إنني قلت القسم

الطالب: قاسم حسيني

الحركة السنوسية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أمّا بعد : إن سير الفحول والأبطال ـ الذين قادوا مجتمعهم نحو المعالي في كل عصر وأقاموا بطموحهم نهضات غيّرت مسير الأمّة ـ ممّا تدفع الأمّة الإسلامية إلى الجهد وتنفخ فيه روح القوّة والتضحيّة في النفوس الخامدة.

ومن جهة أخرى دراسة السير تستودع صاحبها بعض التجارب وكثيرا ما تعينه على الإصابة في اتخاذ القرارات الخطيرة .

ولاغرو أنّ قرب العهد يزيد في تأثر الإنسان بالشخصيّات لما يشعر بتقارب بل تساوٍ في الاستعدادات والقدرات وهذا الشعور يجرّه إلى السباق والتنافس .

هذا وإنّ ما قرأت من حياة السيد أحمد الشريف و الحركة السنوسيّة في مختارات السيّد العلامة أبي الحسن الحسني الندوي ـ وهذه العبارات صدرت من قلم الأستاذ المجاهد الأمير شكيب أرسلان ـ رغّبني في مطالعة هذه الحركة وفي أثناء بحثي حدّثتني نفسي أن أكتب مقالة موجزة عنها ليصير الانتفاع بهذا البحث عامّا بفضل الله.

أمّا بعد:

الحركة السنوسية في ليبيا:

أما مؤسسها هو السيد محمد بن علي السنوسي من أصل جزائري، ولد في مستغانم بالجزائر حوالي عام (١٧٨٧ م)، في بيت عريق في المجد الإسلامي والشرف العربي وحسبه مجدا أنّه متحدّر من السلالة النبويّة المطهرة.

وأقبل على العلم منذ حداثته وأدرك حاجة المجتمع الإسلامي إلى الإصلاح فانتقل إلى فاس حيث المسجد القرويين، وأقام سبع سنوات يطلب العلم ثم يدرسه. ثمّ رحل إلى قابس في تونس، وطرابلس، وبنغازي في ليبيا، ثمّ القاهرة حيث أقام فترة في الأزهر، ثمّ توجّه إلى الحجاز للالتقاء بالمسلمين من شتى أنحاء العالم. وبقي في الحجاز من(١٨٣٨ـ١٨٤٠م)حيث أدّى فريضة الحج، وتأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ،وقضى مدة يأخذ عن الأساتذة الوهابيّين فزاد بذلك علمه فاتّقدت روح الإصلاح فيه. فلم يزايل مكة حتى وضع خطة ورسم طريقة للقيام بالإصلاح الذي نواه واستعان الله عليه، ثمّ توجّه بعد ذلك إلى مصر فطرابلس سنة (١٨٤٣م). ولم يتوجه للجزائر لسطوة الاستعمار الفرنسي. وابتنى له زاويةعلى جبل بالقرب من «درنا» عرفت بالزاوية البيضاء. وقد كان السيد محمد رجلا شديد الهيبة، بعيد الهمّة، عظيم الاقتدار على التنظيم والإصلاح فقصدته الناس من كل صقع من أصقاع الإفريقية الشماليّة، بيد أنّه لم يمض غير اليسير من الزمن، حتى باتت الحكومة التركيّة في طرابلس تخشى أمره وتقوم وتقعد لشأنه فساءت العلاقات والشؤون بينه وبينها، فنقل مقامه إلى واحة جغبوب الواقعة للجنوب من صحراء ليبيّة، وجعل مقرّه هناك. وكان غرضه أن ينهض بأتباعه دينيّا فيعلمهم الدين الصافي من الانحراف والتميّع، وأن يربّي فيهم السلوك الاجتماعي الصحيح من التعاون والإيثار والإخلاص، ومع قيام الزوايا تحوّلت المناطق إلى مراكز تجاريّة، وتعليميّة، وهذه المناطق آمنة كل الأمان، فلا سرقة ولا قاطع طريق ولا تجاوزات، وإنّما العلم والتربية، وإذا بهذه الزوايا تصبح أكبر وسيلة لنشر الإسلام، فانتشر الإسلام في تشاد ووادي، والكمرون، ثمّ إلى السنغال والكونغو و...

ولمّا توفي سنة (١٨٥٩). كانت الطريقة التي أنشأها قد انتشرت انتشارا عامّا في معظم الرقعة الإفريقيّة الشماليّة.

وخلف السنوسي المهدي أباه السيد محمد السنوسي فأخذ يجاهد في سبيل إعزاز الرابطة وتقوية الإصلاح وخير مثال تدرك به روح السنوسية وتتجلى تجلّيا بينا في كيفية صيرورة السنوسي المهدي خليفة لأبيه .فقد كان للسيد محمد ولدان المهدي أصغرهم ولما كانا لم يزالا غلامين أراد والدهما بلاءهما عجم عودهما ليرى

أيهما أوثق إيمانا وأشد إقداما، فدعاهما إليه ذات يوم بحضور جميع أهل الزاوية ثم أمرهما بأن يتسلقا نخلة باسقة فلما بلغا عاليها استحلفهما بالله ورسوله الكريم أن يهويا للحال بنفسيهما إلى الأرض؛ فهوى المهدي بنفسه فأدرك الأرض سالما، ولبث الآخر في عالي النخلة فقال السيد محمد لجميع من كان حوله: «الخلافة من بعدي إنما هي لولدي هذا المهدي الذي لم يتردد في تسليم نفسه لمشيئة الله ـ عزوجل ـ « واقتفى السنوسي المهدي آثار والده جميع حياته فكان حاكما حكيما عادلا تقيّا وعاملا كبيرا في سبيل الطريقة الدينية السنوسية ، وفي أواخر حياته نقل محله إلى واحة الجوف للجنوب من جغبوب في صحراء«ليبية» وتوفي سنة (١٩٠٢).فخلفه ابن أخيه أحمد الشريف ، وهو سيد الطريقة ورأسها العالي وهو ذو اقتدار و كفاية .

تزعّم الحركة السنوسية في عام (١٩٠٢م)، خلفاً لعمه محمد المهدي السنوسي والد الملك محمد إدريس السنوسي الذي كان قد بلغ الثالثة عشرة من عمره آنذاك.

استمر في إمارة الحركة السنوسيّة من (١٩٠٢ م إلى ١٩١٦ م)، حيث تنازل عنها في ذلك العام لابن عمّه محمد إدريس السنوسي وقبل حوالي عامين من مغادرته لليبيا مرغماً على ظهر غواصة ألمانيّة بعثتها له تركيا في أغسطس (١٩١٨ م) لتنقله من البرقة بليبيا ليصل لاحقا إلى النمسا ثمّ إلى الآستانة بتركيا.

ومع بداية الغزو الإيطالي للشواطئ الليبية عام (١٩١١م) كان السيد أحمد الشريف قد أعاد تنظيم الحركة السنوسية من خلال الزوايا التي انتشرت في بلدان كثيرة, كما سعى جاهداً لمد جسور التعاون والتناصح مع الحركات الإسلامية الأخرى وتدعيم وشائج الأخوة الإسلامية بينها, كما ارتبط أشد الارتباط بالخلافة الإسلامية التي كانت تمثلها الدولة العثمانية في تركيا, وما أن وطأ البلاد جنود المستعمر الإيطالي حتى كان السيد أحمد الشريف قد حوّل زوايا الحركة السنوسية إلى معسكرات لإعداد قوة عسكرية من الأهالي والأتباع بقيادة جماعات من الضباط الأتراك واتخذ التدابير اللازمة لتزويد تلك القوات بالأسلحة والعتاد بشتى الطّرق.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، تعزز موقف السيد أحمد الشريف وقواته، حيث جعلت الأطراف المتحاربة تسارع لكسب ودّ السيد أحمد الشريف وقواته، تركيا والمانيا من جهة, وبريطانيا ومصر من جهة أخرى,فالأولى رغبت أن يقوم السيد أحمد الشريف بتخفيف الضغط على إيطاليا بمهادنتها، وبفتح جبهة جديدة ضد الإنجليز في السلوم,والأخرى رغبت في مساعدة السيد أحمد الشريف للقضاء على الطليان، العدو الرئيسي للسيد أحمد الشريف آنذاك.

غادر السيد أحمد الشريف البلاد إلى المنفى في أوائل أغسطس (١٩١٨م) على متن غواصة ألمانية من مرسى العقيلة ومعه كبار معاونيه وقواده منهم محمد صالح حرب ونوري باشا وصالح أبوعرقوب البرعصي وعبدالوهاب الدرسي,أما باقي الأتباع وعلى رأسهم سيدي عمر المختار فقد انسحبوا إلى الجبل الأخضر,وقد كان إبعاد السيد أحمد الشريف انتصارا لكافة الأطراف المعادية لنضال الشعب الليبي. وصل السيد أحمد الشريف إلى ميناء بولاوتريستا ومنها إلى النمسا ثم بالقطار إلى إستانبول حيث استقبل استقبالا حافلا تدعيما لمواقفه وصموده، وقلده السلطان محمد السادس السيف «علامة السلطنة» وأنعم عليه برتبة الوزارة.

مباشرة بعد استقراره في المنفى أخذ السيد أحمد الشريف يحرّض العثمانيين على إعطاء القضية الليبية الأهمية القصوى، وقد نجح بالفعل في إقناع عزت باشا، رئيس الوزراء آنذاك في أكتوبر(١٩١٨م) بأن يسمح له بالسفر خفية إلى طرابلس بعد تزويده بالمعدات والسلاح والأموال، إلا أن اتفاق هدنة الحرب العالمية الأولى حال دون إنجاح المهمة، ومع ذلك فقد انتقل السيد أحمد الشريف ورفاقه من إستانبول إلى بروسه، استعدادا للعودة إلى برقة،إذا ما أخفقت جهود السلام. ثم بعد هزيمته في المعركة التي قادها ضد الإنجليز في مصر تنازل لابن عمه محمد إدريس السنوسي .

تولى إدريس السنوسي إمارة الحركة السنوسيّة في عام (١٩١٦م) من ابن عمه السيد أحمد الشريف. دخل إدريس بن المهدي السنوسي في

النصف الثاني من عشرينات القرن الماضي في مفاوضات مع إيطاليا. منها مفاوضات الزويتينة (من يوليو إلى سبتمبر ١٩١٦م).. مفاوضات في ضواحي مدينة طبرق منطقة عكرمة (من يناير إلى أبريل ١٩١٧م)، مفاوضات الرجمة (١٩١٤) وكان أهم شروطها هو الاعتراف بالسيد/ إدريس السنوسي كأمير سنوسي لإدارة الحكم الذاتي بحيث يشمل نطاقها واحات: الجغبوب وجالو والكفرة ويكون مقرها في إجدابيا، واتفاقية أبو مريم واجتماع إدريس السنوسي بوزير المستعمرات الإيطالية أمندولا في عام (١٩٢٢ م) في منطقة غوط الساس بالقرب من جردس العبيد. لم تستمر حكومة إجدابيا طويلاً لأنّ إيطاليا أرادت التخلص من اتفاقاتهاوذلك بعد زحف أرتال الفاشيين على روما. فقرر إدريس السنوسي الرحيل إلى مصر وكلّف شقيقه الأصغر محمّد الرضا السنوسي وكيلاً عنه على شؤون الحركة السنوسيّة في برقة، وعيّن عمر المختار نائباً له وقائداً للجهاد العسكري في شهر نوفمبر(١٩٢٢م).

لما قامت الحرب العالمية الثانية في عام (١٩٣٩م) راهن الأمير إدريس السنوسي على الحلفاء وأعلن فيما بعد انضمامه إليهم وعقد اتفاقا مع البريطانيين. ودخل إلى ليبيا بجيش أسسه في المنفى (الجيش السنوسي) في ٩ أغسطس(١٩٤٠م) متحالفاً مع البريطانيين لطرد الغزاة الإيطاليين. ولما انتهت الحرب بهزيمة إيطاليا، وخروجها من ليبيا، عاد إدريس السنوسي إلى ليبيا في (شعبان ١٣٦٤ هـ الموافق يوليو ١٩٤٤ م)، وأصبحت ليبيا منذ ذلك التاريخ تحت حكم الإدارة البريطانيّة والفرنسية (الحلفاء). تحصل في نوفمبر(١٩٢٠م) على حكم ذاتي (حكومة إجدابيا)، ثم أعلن استقلال ولاية برقة في ١١ أكتوبر(١٩٤٩م) ، وانتقلت سلطات الإدارة العسكريّة البريطانية إلى حكومة برقة.

في ٢٤ ديسمبر(١٩٥١م) ، أعلن الأمير محمّد إدريس السنوسي من شرفة قصر المنار في مدينة بنغازي الاستقلال وميلاد الدولة الليبيّة كنتيجة لجهاد الشعب الليبي، وتنفيذاً لقرار هيئة الأمم المتحدة، وبناءً على قرار الجمعيّة الوطنيّة الصادر بتاريخ ٢ ديسمبر(١٩٥٠م) . وأعلن أنّ ليبيا منذ اليّوم ٢٤ ديسمبر(١٩٥١م) أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، وأنّه اتخذ لنفسه لقب ملك المملكة الليبية المتحدة وبعد أن أعلن الملك إدريس السنوسي أن ليبيا أصبحت دولة ذات سيادة عقب إصدار الدستور انضمت إلى جامعة الدول العربية سنة (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م) وإلى هيئة الأمم المتحدة سنة (١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥م).

ظل ملكًا على ليبيا حتى انقلاب في ١ سبتمبر (١٩٦٩) بقيادة معمر القذافي فأطاحت بحكمه، وكان وقتها في تركيا وتوجه لاحقًا إلى اليونان حيث أقام لفترة ثم انتقل إلى مصر برفقته وزوجته الملكة فاطمة حيث حل في ضيافة الرئيس جمال عبد الناصر ، وسكن في ضيافة الدولة المصرية بشارع بولس حنا الثاني بمنطقة الدقي ومعه الملكة فاطمة وابن أخيها الدكتور نافع بن العربي بن أحمد الشريف السنوسي وزوجته السيدة علياء بن غلبون حتى وفاته في ٢٥ مايو (١٩٨٣). ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة بعد أن نقلت جثمانه طائرة عسكرية خصصتها الحكومة المصرية لذلك.

المصادر و المراجع ــــــــ

١ـ الحركة السنوسية في ليبيا للشيخ علي محمدمحمد الصلابي.
٢ـ حاضر العالم الإسلامي لشكيب أرسلان.
٣ـ حاضر العالم الإسلامي للقهوجي.
٤ـ حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة لجميل عبدالله محمد المصري.

عاشوراء

الطالب: حبيب الرحمن حاجي حسيني

سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن صيام عاشوراء فقال عليه الصلاة والسلام: ((أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله))

(يستحب صيام التاسع مع العاشر لحديث : (لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

وبعد، فإنه ينبغي للمسلم أن يكون همّه وقصده في هذه الحياة تحقيق الغاية التي خُلق من أجلها، وهي عبادة الله - تعالى - ، والفوز برضاه ونعيمه، والنجاة من غضبه وعذابه. قال - تعالى - : «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» فيبدأ بفعل المأمورات، ويحذر بترك المنهيات. ثم إنه بعد ذلك يبدأ في البحث على اغتنام مواسم الطاعات، التي ترفع الدرجات، وتزيد في الحسنات. ذلك أن لله مواسم للطاعات، وأوقاتا فضل بعضها على بعض. فمن استطاع أن يغتنم هذه المواسم، فهو الذي يسعد في دنياه، ويجد ثواب ذلك في قبره بعد مماته، ثم يفوز بجنة الله ـ عز وجل ـ ورضوانه في الآخرة.

فهيا نشمر عن الأكمام لاغتنام موسم للطاعة عظيم قد أقبل علينا، ألا وهو شهر الله المحرم، وذلك بالإكثار من الصيام وفعل الخيرات فيه، والحرص على اغتنام اليوم العظيم الذي فيه، وهو يوم عاشوراء. اللهم اجعلنا من عبادك المتقين، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم آمين.

وجه تسمية يوم عاشوراء:

اختلف فيه فقيل: لأنه عاشر المحرم وهذا ظاهر وقيل: لأن الله - تعالى - أكرم فيه عشرة من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بعشر كرامات الأول: موسى - عليه السلام - فإنه نصر فيه وفلق البحر له وغرق فرعون وجنوده، الثاني: نوح ـ عليه السلام ـ استوت سفينته على الجودي فيه الثالث: يونس - عليه السلام -، أنجي فيه من بطن الحوت، الرابع: فيه تاب الله على آدم - عليه السلام - قاله: عكرمة، الخامس: يوسف - عليه السلام -.فإنه أخرج من الجبّ فيه، السادس: عيسى - عليه السلام -، فإنه ولد فيه وفيه رفع، السابع: داود - عليه السلام - فيه تاب الله عليه، الثامن: إبراهيم - عليه السلام -، ولد فيه، التاسع: يعقوب - عليه السلام -، فيه رد بصره، العاشر: نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، فيه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فضل الصيام:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال -رسول اللّه - صلى الله عليه وسلم -:«أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».(١) قال الطيبي: أراد بصيام شهر الله صيام يوم عاشوراء.(٢)

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعدٍ الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً».(٣) وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض».(٤)

فضل صيام يوم عاشوراء:

وعن ابن عباس، قال :« ما رأيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم : يوم عاشوراء ، وهذا الشهر ، يعني شهر رمضان».(٥)ومعنى « يتحرى» أي: يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه.(٦)

وعن أبي قتادة - رضي الله عنه - ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله ».(٧)

وعن ابن عباس، - رضي الله عنهما - ، قال: أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بصوم عاشوراء: يوم العاشر.(٨)

وعن ابن عبّاس، - رضي اللّه عنهما -، قال: قدم النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء. فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجّى اللّه بني إسرائيل

من عدوّهم فصامه موسى. قال: فأنا أحقّ بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه.(٩) وقد أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - زيادة في سبب صيام اليهود له، وحاصلها أن السفينة استوت على الجودي فيه، فصامه نوح وموسى شكرا.(١٠)

وهذا الحديث أفاد تعيين الوقت الذي وقع فيه الأمر بصيام عاشوراء، وقد كان أول قدومه المدينة. ولا شك أن قدومه كان في ربيع الأول، فحينئذ كان الأمر بذلك في أول السنة الثانية.(١١)

وعن أبي موسى قال :كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا. قال النّبي - صلى الله عليه وسلم - : «فصوموه أنتم».(١٢)

وظاهر هذا أن الباعث على الأمر بصومه محبة مخالفة اليهود حتى يصام ما يفطرون فيه، لأن يوم العيد لا يصام.(١٣)

صفة صيام النبي - صلى الله عليه وسلم - لعاشوراء:

كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - في صيامه لعاشوراء أربع حالات:

الحالة الأولى: أنه كان يصومه بمكة ولا يأمر الناس بالصوم.

الحالة الثانية: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما قدم المدينة، ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له، وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر به، صامه وأمر الناس بصيامه. وأكد الأمر بصيامه والحث عليه، حتى كانوا يصومونه أطفالهم. والرأي الراجح أنه كان فرضا وواجبا في هذه الحالة.

الحالة الثالثة: لما فرض صيام شهر رمضان، ترك النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر الصحابة بصيام عاشوراء وتأكيده فيه.

الحالة الرابعة: عزم النبي - صلى الله عليه وسلم - في آخر عمره على أن لا يصومه مفردا، بل يضم إليه يوما آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه. قال ابن حجر: فلما فتحت مكة واشتهر أمر الإسلام، أحب مخالفة أهل الكتاب أيضا كما ثبت في الصحيح. فهذا من ذلك، فوافقهم أولا، وقال: نحن أحق بموسى منكم، ثم أحب مخالفتهم، فأمر بأن يضاف إليه يوم قبله خلافا لهم.(١٤)

استحباب صيام اليوم التاسع مع عاشوراء:

وعن عبد الله بن عباس يقول: حين صام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «فإذا كان العام المقبل صمنا يوم التاسع إن شاء الله ». قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي النبي - صلى الله عليه وسلم- .(١٥)

قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون: يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - صام العاشر، ونوى صيام التاسع. قال بعض العلماء: ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر ألا يتشبه باليهود في إفراد العاشر. وفي الحديث إشارة إلى هذا.(١٦) وآكد صيام شهر المحرم، اليوم العاشر منه يليه التاسع فإن قال قائل: ما السبب في كون يوم العاشر آكد أيام شهر المحرم؟ أجيب: إن السبب في ذلك أنه اليوم الذي نجى الله فيه موسى وقومه، وأهلك فرعون وقومه.

يصام التاسع والعاشر مخالفة لليهود :

أخرج مسلم عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: حين صام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وصيام يوم قبله أو بعده مستحب لا واجب قال ابن القيم - رحمه الله تعالى- : مراتب صومه ثلاث، أكملها أن يصام قبله يوم وبعده يوم، ويلي ذلك أن يصام التاسع والعاشر، وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك إفراد العاشر وحده بالصوم.(١٧)

قال المباركفوري : صوم عاشوراء كان فرضا ثم نسخ وجوبه بوجوب صوم رمضان. قال الحافظ في الفتح: يؤخذ من مجموع الأحاديث أنه كان واجبا لثبوت الأمر بصومه، ثم تأكد الأمر بذلك، ثم زيادة التأكيد بالنداء العام، ثم زيادته بأمر من أكل بالإمساك، ثم زيادته بأمر الأمهات أن لا يرضعن فيه الأطفال، ويقول ابن مسعود: الثابت في مسلم: لما فرض رمضان ترك عاشوراء، مع العلم بأنه ما ترك استحبابه بل هو باق، فدل على أن المتروك وجوبه. وأما قول بعضهم

المتروك تأكد استحبابه والباقي مطلق استحبابه، فلا يخفى ضعفه، بل تأكد استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث يقول: « لئن عشت لأصومن التاسع والعاشر» ؛ ولترغيبه في صومه، «وأنه يكفر سنة» وأي تأكيد أبلغ من هذا، انتهى .

وقال بعض العلماء: إنه لا يكره إفراد اليوم العاشر بالصيام، ولكنه لا يحصل على الأجر التام إذا أفرده.(١٨)

وقال بعض أهل العلم: قوله - صلى الله عليه وسلم - في صحيح مسلم «لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع» يحتمل أمرين، أحدهما أنه أراد نقل العاشر إلى التاسع، والثاني أراد أن يضيفه إليه في الصوم، فلما توفي - صلى الله عليه وسلم - قبل بيان ذلك كان الاحتياط صوم اليومين.(١٩)

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن المخالفة تقع بصيام يوم قبله ويوم بعده، واستدلوا بما روي عن رسول الله: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما» اتفقوا على ندب صومه. قال النووي: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصومه بمكة فلما هاجروا وجد اليهود يصومونه فصامه بوحي أو اجتهاد لا بإخبارهم.

قال المباركفوري: قال في اللمعات: مرات صوم المحرم ثلاثة: الأفضل أن يصوم يوم العاشر ويوما قبله ويوما بعده، وقد جاء ذلك في حديث أحمد. وثانيها: أن يصوم التاسع والعاشر، وثالثها: أن يصوم العاشر فقط.

صيام عاشوراء يكفر السنة التي قبله:

عن أبي قتادة رجل أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: كيف تصوم فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رأى عمر - رضي الله عنه - غضبه قال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فجعل عمر - رضي الله عنه - يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر: يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال: لا صام ولا أفطر أو قال: لم يصم ولم يفطر قال: كيف من يصوم يومين ويفطر يوما قال: ويطيق ذلك أحد قال: كيف من يصوم يوما ويفطر يوما قال: ذاك صوم داود - عليه السلام - قال: كيف من يصوم يوما ويفطر يومين قال: وددت أني طوقت ذلك ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله.(٢٠)

فينبغي للمسلم أن يصوم هذا اليوم، ويحث أهله وأولاده على صيامه، اغتناماً لفضله، وتأسياً بالنبي - صلى الله عليه وسلم -.

واعلم أن كل نص جاء فيه تكفير بعض الأعمال الصالحة للذنوب، كالوضوء وصيام رمضان وصيام يوم عرفة، وعاشوراء وغيرها، أن المراد به الصغائر، لأن هذه العبادات العظيمة، وهي الصلوات الخمس والجمعة ورمضان إذا كانت لا تُكَفَّر بها الكبائر - كما ثبت في السنة -، فكيف بما دونها من الأعمال؟

ولهذا يرى جمهور العلماء أن الكبائر كالربا والزنا والسحر وغيرها، لا تكفِّرها الأعمال الصالحة، بل لا بد لها من توبة أو إقامة الحد فيما يتعلق به حد.

فعلى المسلم أن يبادر بالتوبة في هذه الأيام الفاضلة من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، لعل الله - تعالى - أن يتوب عليه ويغفر ذنبه، ويقبل طاعته، لأن التوبة في الأزمنة الفاضلة لها شأن عظيم، فإن الغالب إقبال النفوس على الطاعات، ورغبتها في الخير، فيحصل الاعتراف الذنب، والندم على ما مضى، لا سيما ونحن في بداية عام جديد، وإلا فالتوبة واجبة في جميع الأزمان.

المصادر و المراجع

١- صحيح مسلم: ٢٧٥٥.
٢-مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة.
٣-صحيح مسلم: ٢٧١١.
٤- رواه الترمذي ، ١٦٧٤.
٥- متفق عليه؛ بخاري: ٢٠٠٦، مسلم ٢٦٦٢.
٦- فتح الباري: ٣١٥/٤.
٧- صحيح مسلم: ٢٧٤٦.
٨- سنن الترمذي للألباني، ٧٥٢.
٩- صحيح البخاري: ٢٠٠٤.
١٠- فتح الباري: ٣١٤/٤.
١١- نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان: ٤٩٩/١.
١٢- صحيح البخاري: ٢٠٠٥.
١٣- فتح الباري: ٣١٥/٤.
١٤- فتح الباري: ٣١١/٤.
١٥- صحيح مسلم: ٢٦٦٦.
١٦- شرح صحيح مسلم: ٢٦٧/٤-٢٦٨.
١٧- زاد المعاد ٧٥/٢.
١٨- الشرح الممتع: ٤٦٩/٦-٤٧١.
١٩- فتح الباري: ٣١١/٤.
٢٠- صحيح مسلم: ٢٧٤٦.

خريطة العالم الإسلامي

الطالب: عبدالحميد أميري

الأزمات التي تهدّد الأمة الإسلامية

الحمد لله الذى لا إلاه الا هو و الصلاة و السلام على عبده محمد الأمي و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد: قال الله – تعالى – :« ولَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كثيراً وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ». (١)

و قال الصادق المصدوق ـ عليه السلام ـ : « بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبدالله وحده و جعل رزقي تحت ظل رمحي».(٢)

إن الله – تبارك و تعالى – أرسل رسوله المكرم سراجا منيراً و أمره بأن يجاهد في سبيل الله حق جهاده فقال – تعالى – : «وجاهدوا في الله حق جهاده».(٣)

فالنبي – عليه السلام – جاهد في الله حق جهاده و أدى الأمانة و نصح الأمة و رثى للأمة ليلا و نهارا حتى صنع من الأعراب الأجحاف أمة قانتة ذا إرادة و حماسة و رسالة و ربى رجالا غيارى و أبطالا جهابذة الذين ما رأت السماء مثلهم قط. حتى اعترف بفضلهم و منزلتهم الأعداء قال أحد من عظماء الروم مقرظا مقام أصحاب النبي ـ عليه الصلاة و السلام ـ : إنهم ـ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يقومون الليل و يصومون النهار و يوفون بالعهد و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يتناصفون بينهم.(٤) و حقا الفضل ما شهدت به الأعداء. و جعل النبي – عليه السلام – أصحابه رهبان الليل و فرسان النهار و غرس في قلوبهم شجرة طيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها و أزال عنهم كل قذارة و دنس حتى قادوا العالم و إن تاريخنا الإسلامي كما بين الإمام الندوي – رحمه الله – : يفيض بأروع الأمثال في عفة الحاكمين و عدالة القائدين و زهد القادرين.

الأزمات المهددة التي واجهتها الأمّة الإسلاميّة:

إذا نعمق النظر في أمتنا الإسلامية التي تعيش في هذا الدهر نراها قد حوصرت بالأزمات العديدة المهلكة ، فهناك مهج تسفك و حيثيات و حرمات و أعراض تهتك و أموال و عقارات تغتصب و أراهيط و ثلل و جمعيّات تشتت و تفرق و ثكن و حصون تدمر و نشاطات و مواهب تضيع و تستر و أن أعداء الإسلام قد شنوا غاراتهم العنيفة على أمتنا الإسلامية و لايزالون يخططون و يواجهونها بالأزمات الحديثة و المشكلات القشيبة الكريهة و النكبات الجديدة.

يا معشرالمسلمين إننانرى بأم أعيننا قد كثرت الأزمات التى تهدد الأمة الإسلامية و تزيل غيرتهم الإيمانية و تمحوها و تبعدهم عن عقائدهم الإسلامية و تدمرها و تشتت جموعهم المفكرين المثقفين و تفرقهم و تنبت في قلوب أبناء الأمة الإلحاد و النفاق و تسوقهم نحوالشقاوة و الهلاك و لاتنتهى هذه الأزمات إلى هنا بل يقتل الملحدون أبناء الأمة صغارا كانوا أو كبارا ، يقتلون الرجال و النساء و يدمرون عليهم بيوتهم بالبنادق و الصواريخ و القنابل و ربما يقتلون جمعا من الأنام بالقنابل الذرية.

أين أنتم يا عمد الأمة و مثقفيها:

فهل من راث يرثى للأمة و هل من شفيق يشفق على الأمة و هل من بطل أو مجاهد يجاهد ليحي الامة و ينفخ فيها روح الإيمان و الإيثار و الزهد و الإخلاص و التقوى ؟ أين أنتم يا أحفاد أبي بكر و أين أنتم يا أبناء عمر و أسباط خالد و أين أنتم يا عمدالأمة و مثقفيها، أخاطبكم جميعا و أقول لكم ناصحا مخلصا: اعرفوا مكانكم و شأنكم بين الأمة الإسلامية تجاه هذه الأزمات المدمرة و اعلموا لن يصلح الأمر اليوم إلا بما صلح به أوله.

إن كان عدوك نملة فلاتنم عنه:

ألم تر أن هناك مثلا مأثورا يقال : إن كان عدوك نملة فلاتنم عنه. فكيف بأمتنا الإسلامية التى حاصرتها الأعداء و أحاطت بها الذئاب المفترسة و الأزمات المدمرة فلاتكونوا مرتاحين و اعلموا أن الأعداء لايزالون يخططون ليهلكوكم و يردوكم عن دينكم.و لقد قال – عزّوجل – : وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.(٥)

قوتان عظيمتان:

يا معشر المسلمين إياكم و التغافل عن القرآن و السيرة و اعلموا أن أكبر أزمة تواجهها الأمة هي التغافل عن القرآن و سيرة محمد ـ صلى الله عليه و سلم ـ يقول العلامة الندوي – رحمه الله – : القرآن و سيرة محمد – صلى الله عليه وسلم – قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نارالحماسة و الايمان و تحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصرالجاهلي. ـ رحمك الله ـ يا أبا الحسن الندوي

و لله درك ، نعم إن أمتنا الإسلامية اليوم في حاجة ماسة إلى تعليم القرآن و سيرة محمد – صلى الله عليه و سلم – و كذلك إنها في حاجة شديدة بل في أشد الحاجة إلى ثورة في التفكير و دعوة إسلامية جديدة وإلى رجال يعتكفون على هذه الدعوة و يبذلون الغالي و الرخيص في سبيلها و يكرسون عليها كل ما يملكون من العلم و القوة و الكفاية الذين يبسطون على العالم جناح الأمن و الإيثار و الذين يأخذون محمدا – صلى الله عليه و سلم – قدوة في دعوتهم و جهادهم و في كل لمحة من لمحات حياتهم ، الذين يساوي كل واحد منهم أمة كاملة و تخضع الجبال الشاهقة عند هممهم العالية المحرقة التي تشرق سماء الدنيا إيمانا و حماسة و غيرة على الدين.

رسول ربنا كفانا و دينه أغنانا:

أحبتي و ساداتي أعتذر إليكم بخضوع لأن الكلام قد طال و الوجع لاينتهي واعلمنّ أنه لن تنفع أمتنا الإسلامية القوات الأجنبية و قدرات خارجية ملحدة و لو كانت تلك القوات من أعظم القوات التي يعرفها العالم . كيف لا و إنها تتقلب مع الرياح و تخضع للمنافع و الأرباح و لله در الشاعر حيث أنشد:

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها صديقي من عدوي

قال – تعالى – :« إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».(٦)قال المفكر العظيم الندوي – رحمه الله – : لقد أغنانا بفضل دينه و كتابه و نبوة رسوله محمد – صلى الله عليه و سلم ـ عن رسالة جديدة و رسول جديد و كان لابد من تجديد واسع و دعوة صارخة و كفاح شديد يغير هذا الوضع الجاهلي الذي تورّط فيه العالم الإسلامي تورطا قبيحا.

فيا إخوتي! أخاطبكم مشفقا و أقول لكم سائلا هل تدرون ما هو سبيل النجاح و ما هو الحل الذي نستطيع أن نزيل به الأزمات ؟ فوالله الذي لا اله إلا هو الحل الوحيدلإزالة الأزمات ليس إلا فيما كان نجاح الصحابة قال النبي – صلى الله عليه و سلم ـ : بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبدالله وحده و جعل رزقي تحت ظل رمحي.(٧)

باب من أبواب الجنة:

فوالله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم و لن يبلغوا ما يريدون لأنفسهم من عزة الدنيا و سعادتها إلا بالجهاد و إنه حياة و شرافة و مفتاح العزة و الكرامة و تركه ذلة و خسارة و ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا و جعلتهم الأمم الكافرة و الجبابرة تحت أقدامهم و داسوهم.

قال سيدنا علي – رضي الله عنه – : إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه و هو لباس التقوى و درع الله الحصينة و جنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل و شملة البلاء.

الساعد المفتول و الحل الوحيد:

فالجهاد في سبيل الله – تعالى – هو الساعد المفتول الذي يكسّر رقبة الكفر و يدمر بنيانه و يزيل آماله و هو الحل الوحيد الذي يغير هذا الوضع المهيب المرعب و ينور الكونين و يبدل ذل المسلمين عزا و فخرا فقال – تعالى – : « فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا».(٨)

أحبتي في الله ! إني لست ممن يرفض سائر أصناف الأمة الذين لايزالون يجتهدون في شعب مختلفة كي يصلحوا الأمة و لكن أعتقد أن الفضل في بقاء هذه البقاع و الشعب يرجع إلى الجهاد و لولا الجهاد لضاعت الجماهير و الشراذيم الإسلامية في القرن الأول و في سائر القرون و الأعصار و أيضا الجهاد هو مصدرالخيرات و مجمع الحسنات و مزيل الأزمات و به داخت أصحاب النبي – صلى الله عليه و سلم ـ البلاد و المدن و به فتحوا مدينة بعد مدينة و هزموا جندا بعد جند و أقول بكل صراحة و يقين : نحن ـ الأمة الإسلامية ـ لانستطيع أن نرفع الذل و الهوان عنا إلا بالجهاد و لانقدر أن نعيش عيشة طيبة مكتظة بالإيمان و الحماسة و الغيرة إلا بالجهاد و لاتزال الأزمات إلا به، فلابد من جهاد حقيقي شديد و قتال مستمر جديد لندافع عن ديننا و عرضنا و دمائنا و الحياة التي خلت عن الجهاد فلا نستطيع أن نعبرها بالحياة الطيبة المحمدية بل هي حياة الفيران التي تعيش في الحفر و إن لم نجاهد تكن فتنة في الأرض و فساد كبير و تهدم صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و تفسد الأرض كلها. و إننا نستطيع أن نغير به مجرى العالم و ندمر بنيان الكفر و الطاغوت و نزيل الأزمات و نلوّن الفجر بدمائنا و نحيي الأمة الإسلامية من جديد ونبلغ إلى قمم السعادة والفلاح وندوخها و إنه ـ تعالى ـ عند الهمم العالية و ينصر عباده المؤمنين . قال تعالى: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ».(٩)

و لله درالشاعر حيث أنشد:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر
إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ونسيت الحذر
ومن لا يحب صعود الجبال،يعش أبد الدهر بين الحفر.

وفي الختام نسأل الله – تعالى – أن يتقبل مني هذه الكلمة و يرزقنا الجهاد و الشهادة في سبيله و يرفع الأزمات عن العالم الإسلامي و يوفقنا لما يحب و يرضى.

المصادر و المراجع

١– الحج:٤٠.
٢– مسند أحمد.
٣– الحج:٧٨.
٤–روي عن أحمدبن مروان المالكي في كتاب المجالسة.
٥– البقرة ٢١٧.
٦– المائدة ٥٥.
٧– مسند أحمد.
٨– النساء٧٤.
٩– الروم٤٧.

القرآن الكريم نبراس الهدى

الطالب: بهرام بشتر

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا. و الذي أرسل رسوله بالحق و الهدى بشيرا و نذيرا لعامة الجن و كافة الورى و صلى الله على خير خلقه محمد عبده المصطفى و نبيه المجتبى و رسوله المرتضى ، و على آله و صحبه و من والاه.

أمّا بعد: إنّ مما حملني على كتابة هذه المقالة القصيرة ، ما سمعت و شاهدت من القصور في تلاوة القرآن والعمل به في البلاد الإسلامية .

فأرجو الله – سبحانه و تعالى – أن يرشدنا إلى سواء السبيل و هو بالهداية جدير و ماذلك على الله بعزيز.

إنّ القرآن كلام الله الذي أنزله من فوق سبع سموات ، على قلب أشرف المخلوقات بواسطة أشرف الملائكة في خير بقاع الأرض.

فإذا عليك أن ترجع إلى ما في ضميرك و إلى ما يمر بذاكرتك من الوساوس من قبل الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة و الناس. قائلا له: إنه لاسبيل للسعادة الأبدية في الدارين إلّا بالأخذ بما ورد في الثقلين أي: كتاب الله - تعالى- و سنة رسوله – عليه السلام-.

و ورد في بعض الآيات الاهتمام بتلاوته والتدبر فيه ،منها: « أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ».﴿٢٤﴾ و أيضا قال:« كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ » .﴿٢٩﴾ و أيضا قال: « و رتل القرآن ترتيلا».

وقد حضّ النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - على تلاوته ، روى مسلم عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يقول: اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.

عَن عُثمَانَ قالَ قالَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمَ – : خَيرُكُم مَّن تَعَلَّمَ القُرانَ وَ عَلَّمَه .(رواه البخاري و أبوداود و الترمذي والنسائي و ابن ماجة)

و مما ينبغي أن أذكره في هذا المجال هو اهتمام السلف الصالح بتلاوة كلام الخالق .

قد كان للسلف في قدر القراءة عادات فأكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم و الليلة ثمان ختمات، أربعا في الليل و أربعا في النهار و يليه من كان يختم في ست ثم سبع ثم في شهر ثم في شهرين أخرج ابن أبي داود ، عن مكحول قال : كان أقوياء أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقرءون القرآن في سبع ، وبعضهم في شهر ، وبعضهم في شهرين ، وبعضهم في أكثر من ذلك .

وقال النووي في «الأذكار» : المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف ، فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ ، وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم ، أو فصل الحكومات ، أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة ، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ، ولا فوات

كماله ; وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه ، من غير خروج إلى حد الملل أو الهذرمة في القراءة .

و قد يتسائل المتسائل أليس المقصود من القرآن القراءة وحدها فقط؟

فنجيبه : بلى بأن القراءة وحدها مطلوب و يحصل لتاليه أجر و ثواب كما أشار إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - في أحاديث عديدة منها عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله - عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم : - الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ. (رواه الشيخان)

ولكن المطلوب الأعظم و المقصود الأهم منها هو التدبر في معانيه كما أشار إليه النووي -رحمه الله - والخوض في آي القرآن و طلب الجنة عند المرور بآية الرحمة و التعوذ من النار عندالمرور بآية عذاب ، فاسمع إلى ما ورد في ذلك من قبل خاتم الأنبياء و إمام الأتقياء سيدالمرسلين و حبيب رب العالمين محمد - صلى الله عليه و سلم -.

حَدَّثَنَا أَبُو الأَسْوَدِ ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ نُعَيْمٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ مِخْرَاقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ - عَلَيْهَا السَّلامُ وَالرِّضْوَانُ - ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -» يَقُومُ لَيْلَةَ التَّمَامِ ، فَيَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ ، لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَرَغِبَ ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ - تَعَالَى - وَاسْتَعَاذَ « . و مما ورد في الآثار في هذا الباب أثر عبدالله بن مسعود - رضي الله - حافظ هذاالكتاب أنه قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذّ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة».

كفى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - و أصحابه قدوة لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

و لكن بقي هنا مسألة هامة جداً يجب ذكرها قبل ختام هذه المقالة للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه و هي:

لماذا كان السلف الصالح يكثرون من القراءة آناء الليل و أطراف النهار، لاتلهيهم تجارة و لابيع عن ذكر الله ، وكانوا يعلّمون أولادهم منذ نعومة أظفارهم ، ولكن اليوم نشاهد في عصرنا الحاضر مع ظهور الفتن و اقتراب الساعة عكس ماورد منهم في هذا المجال ، فنكل الأمر إلى الله و رسوله و هما به أولى و ببيانه أجدر.

قال الله - تعالى - في سورة نور حول صفات هؤلاء الأخيار: رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. ﴿نور٣٧﴾

فهذا هو وجه الفرق بينهم و بين المسلمين اليوم.

وَلَهُ: عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ: ومِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِن صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ.(رواه أبوداود)

نعم هذا دأب المسلمين اليوم في سائر البلاد الإسلامية على خلاف ما ورد في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و المسلمين آنذاك كما يقول سيدنا سعدبن أبي وقاص في كتاب كتبه إلى رستم في القادسية : إنهم(أصحاب رسول الله و المسلمين) يحبون الموت و الشهادة كما يحبون الأعاجم الخمر. (تفسير عزيزي)

فتبين لك أيها القاري بأن المسلمين آنذاك كانوا يهتمون بالقرآن أشد اهتماما خوفا و طمعا و أشربوا في قلوبهم القرآن و لكن المسلمين اليوم كما ورد في الحديث نشأ فيهم حب الدينا و اغتروا بها فما زال دأبهم كذلك لايشمون رائحة الإسلام و الحقيقة و لايجدون حلاوة في تلاوتهم القرآن - كما كان شأن المسلمين الأولين و قليل من الأخرين - إلا بالتوبة و الاستغفار و الرجوع إلى الله الواحد الغفار حتى يتوب عليهم و يجعلهم من الذين قال فيهم إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. (الأنفال٢)﴾

وحقيق علي أن لاأختم هذه المقالة إلا بآية من الكتاب فصلا للخطاب « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ. ﴿زمر١٦﴾

و في الأخير أسأل الله - تعالى- أن يجعلنا من أهل القرآن و خاصته و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالب: دين محمد محمد آلق

وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى:

قال الله تعالى: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (بيّنة:٥)» وقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»(١).

قد أوصى الله ـ تعالى ـ بالتمسك بالإسلام مادام المسلم على قيد الحياة، حتى يختم به عند الوفاة « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ » لأنّ الإسلام سبيل النجاة « مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ويجب على المسلمين أن يعتزوا بالإسلام، لأنّه دين الكامل ودين العزّ، فهو يعلو ولا يعلى عليه وأهله هم الأعلون« وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ». ولا شكّ أنّ الإسلام دين كامل لمن تمسّك به، لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلّا ونظمه أحسن تنظيم، ولا فضيلة من الفضائل إلّا وحث عليها، ولا رذيلة من الرذائل إلّا وحذّر منها، فهو كامل في جانب العقيدة، وفي جانب العبادة، وفي جانب السياسة، وفي جانب المعاملات، وفي جانب الآداب والأخلاق، صالح لجميع البشر.

ومن تلك الفضائل التي حثّ عليها وحذّر من تركها غاية التحذير هي: الزكاة التي جعلها الله ـ تعالى ـ ركناً من الأركان الخمسة، وأودع فيها فوائد خاصّة وعامّة، ولكن الأسف كل الأسف! نرى اليوم كثيراً من المسلمين غافلين عنها ويهملون في أدائها، وغافلين عن عقوبتها في الدنيا وعمّا أعدّه الله لهم في الآخرة من العذاب الشديد، في الحقيقة إنّهم يقرّون بشهادتين لكن لايؤدون الزكاة، وإنّهم يصلون ولا يخافون الله في الزكاة، وإنّهم يصومون ويحجون ولكن ...!!!

فهذا حملني على كتابة هذه المقالة الوجيزة كي يوقظ الله بها النائمين، وينبّه بها الغافلين، وهداهم بها إلى الصراط المستقيم.

أرجو من الله – تعالى– أن يجعلها في ميزان حسناتي.

مكانة الزكاة في الإسلام:

الزكاة هي ثالث أركان الإسلام، وإحدى مبانيه العظام، لما روى ابن عمر – رضي الله عنهما– أن النّبي – صلى الله عليه وسلم– قال: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان» (٢) وقد جعلها الله - تعالى– شعاراً للدخول في الدين، واستحقاق أخوة المسلمين كما قال - تعالى– :«فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »(التوبة:١١) وجعلها من أسباب النصر والفلاح والتمكين في الأرض، كما قال - تعالى– :«الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»(لقمان ٤-٥) وقال – سبحانه وتعالى– :« الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ».(الحجّ٤١)

وقرنها الله بالصلاة في كتابه في ثمانية وعشرين

موضعاً ممّا يدلّ أهميّتها البالغة ومكانتها السامقة، ثم إن ذكر الصلاة في مواضع كثيرة يرد مقروناً بالإيمان أولاً، وبالزكاة ثانياً، وقد يقرن الثالثة بالعمل الصالح وهو ترتيب منطقي، فالإيمان هو الأصل وهو عمل القلب، والعمل الصالح هو دليل صدق الإيمان وهو عمل الجوارح، وأول عمل يطالب به المؤمن الصلاة، وهي عبادة بدنية، ثمّ الزكاة وهي عبادة مالية؛ ولذا فإنّه بعد الدعوة للإيمان تقدم الصلاة والزكاة على ما عداهما من أركان الإسلام؛ لمّا جاءت في حديث ابن عبّاس – رضي الله عنهما– أن النّبي – صلى الله عليه وسلم – «بعث معاذ بن جبل إلى اليمن ، فقال : إنك تأتي قوما أهل كتاب ، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً من أموالهم ، تُؤخذ من أغنيائهم ، وترد في فقرائهم ».(٣) وإنما اقتصر عليهما لشدة اهتمام الشارع بهما، وتقديمها على غيرهما عند الدعوة إلى الإسلام، وأخذاً بمبدأ التدريج في بيان فرائض الإسلام، ولذا جاءت الأحاديث بالتغليظ الشديد على ما نعي الزكاة، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني بشدقيه – ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ثمّ تلا: « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ».(٤)

وصحّ عنه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قوله:«ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.... ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئًا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».(٥)

بل لقد شرع الإسلام مقالة ما نعي الزكاة، فقد روى عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى»(٦) وما ذلك إلّا لعظم شأن هذه الفريضة، ولمّا يترتب عليها من آثار عظيمة ومقاصد جليلة.(٧)

المقاصد الشرعية من فريضة الزكاة:

لقد فرض الإسلام الزكاة وجعلها ركنا من إركانه، وأثبت لها منزلة عليا ومكانة عظمى، وما ذلك إلّا لما يتحقق من تطبيقها والأخذ بها من مقاصد شرعية عظيمة، تعود إلى الغني والفقير ومجتمعها بالخير الكثير في الدنيا والآخرة ، ومن تلك المقاصد:

أولا:تحقيق التعبد لله بامتثال أمره والقيام بفرضه، فقد جاءت النصوص المتواترة بالأمر بأداء هذه الفريضة العظيمة، كما قال ـ تعالى ـ في أكثر من الآية:« وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» (بقرة ٤٣)، وبين أن ذلك من صفة المؤمنين الطائعين، كما قال ـ تعالى ـ: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» توبة(١٨).

فالمؤمن يتعبد الله بامتثال أمره بإخراج الزكاة بالقدر المطلوب شرعا، وصرفها في مصارفها الشرعية.

ثانيا: تطهير المزكي من الذنوب؛ كما قال ـ تعالى ـ:«خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ». توبة(١٠٣)

قال النووي ـ رحمه الله ـ : «إن وجوب أخذ الزكاة معلّل في الآية بالتطهير من الذنوب».

وقد جاء في السنّة ما يؤكد هذا المعنى كما في حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:«الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار».(٨)

قد جمعت الآية المتقدمة كثيرا من المقاصد والحكم الشرعية في فرض الزكاة و ذلك في كلمتين محكمتين في قوله:« تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا »توبة(١٠٣) وفي ذلك يظهر إعجاز القرآن بدلالته على المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة.

ثالثا: تطهير القلب الفقير من الحقد والحسد على الغني، وذلك أن الفقير إذا يرى من حوله ينعمون بالمال الوفير وهو يكابد ألم الفقير، فربما تسبب ذلك في بث الحسد والحقد والعداوة والبغضاء في قلب الفقير على الغني، وبهذا تضعف العلاقة بين المسلم وأخيه، بل ربما تقطعت أواصر الأخوة وشبت نار الكراهية.

فالحسد والحقد والكراهية أدواء فتاكة، تهدد المجتمع وتزلزل كيانه، وقد سعى الإسلام لمعالجتها ببيان خطرها وتشريع الزكاة، وهي أسلوب علمي فاعل لمعالجة تلك الأدواء، ولنشر المحبة والوئام بين أفراد المجتمع المسلم.

رابعا: نماء مال الزكاة: من مقاصد مشروعية الزكاة، نماء المال بكثرته وحلول البركة فيه، وقد تقدم أن من معاني الزكاة في اللغة: النماء، وقد جاء الشرع بما يؤيد هذا المعنى، ويثبته في فريضة الزكاة، وذلك أن من مقاصد مشر وعيتها وآثارها، نماء المال وكثرته وحلول البركة فيه.

وقد دل على هذا الكتاب والسنة كما في قوله تعالى:«يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» بقرة(٢٧٦). وأيضا قوله تعالى:« وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» سبأ(٣٩) أي: فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا».(٩)

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«ما نقصت صدقة من مال».(١٠)

خامسا: تحقيق الضمان والتكافل الاجتماعي، فالزكاة جزء رئيس من حلقة التكافل الاجتماعي التي تقوم على توفير ضروريات الحياة من مأكل، وملبس ومسكن، وسداد الديون، وإيصال المنقطعين إلى بلادهم، وفك الرقاب، ونحو ذلك من أوجه التكافل التي قررها الإسلام، كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».(١١)

فالزكاة تندفع آفات خطيرة عن المجتمع؛ كالحسد والبغضاء، مما يمكن المسلمين من التعاون على البر والتقوى، وتحقيق الغاية التي خلقوا لها وهي عبادة الله.

سادسا: تنمية الاقتصاد الإسلامي، للزكاة أثر إيجابي كبير في دفع عجلة الاقتصاد الاسلامي وتنميته؛ وذلك أن نماء مال الفرد المزكي كما تقدم، يعود على اقتصاد المجتمع بالقوة والازدهار، كما أن فيها منعا لانحصار المال في يد الأغنياء، كما قال ـ تعالى ـ :«كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ». حشر(٧)

فوجود المال في أيادي أكثر المجتمع يؤدي لصرفه في شراء ضروريات الحياة، فكثير الإقبال على السلع، فينشأ من هذا كثرة الإنتاج،مما يسهم في كثرة العمالة والقضاء على البطالة، فيعود ذلك على الاقتصاد الإسلامي بالفائدة.(١٢)

مصالح الزكاة الأساسية:

هي روح العبادة والتقريب إلى الله وحكمتها الأساسية الأولى، وهي حكمة تزكية النفس وتزكية المال وتنميته، وحلول البركة فيه برضا الله ـ سبحانه وتعالى ـ وقبوله، وبفضل مواساة الفقراء الضعفاء، وانعطاف قلوبهم ورقتها، ودعائهم، وقد ذكر الله هذه المصلحة الأساسية، نوّه بها في القرآن، ويكاد القرآن يقتصر عليها، فقال مخاطبا للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا »توبة(١٠٣) وقال مقارنا بين الربا والزكاة:«وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ». روم(٣٩)

وقد أخرج أبوداود عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال:«إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم».(١٣)

وتلي هذه المصلحة الأساسية مصلحة الجماعة والمجتمع، وهي كفالة المجتمع، الكفالة اللازمة الضرورية، وسد حاجات الفقراء الطبعية البدائية، وتهيئة كل عضو من أعضاء المجتمع أسباب الحياة الشريفة التي يستطيع بها القيام بحقوق الله وحقوق النفس، والوصول إلى الكمال المطلوب، والغاية المطلوب من كل فرد مسلم.

يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، وهو يبحث في مصالح الزكاة الرئيسية، وحكمة التشريع فيها:

«واعلم أن عمدة ما روعي في الزكاة مصلحتان: مصلحة ترجع إلى تهذيب النفس، وهي أنها أحضرت الشح، والشح أقبح الأخلاق ضار بها في المعاد، ومن كان شحيحا، فإنه إذا مات بقي قلبه متعلقا بالمال، وعذب بذلك ومن تمرن بالزكاة وأزال الشح من نفسه، كان ذلك نافعا له».

ويقول العلامّة بحر العلوم اللكهنوي:

«إن الزكاة ليست غرامة، بل عبادة خالصة لله ـ تعالى ـ كسائر العبادات». ولهذه الحكمة البالغة التي لايقدر عليها إلا العلي الحكيم، جاءت الزكاة في القرآن والحديث، وفي التعليمات النبوية مقرونة بالفضائل، ومالها من نتائج في الدنيا والآخرة، وما وعدها الله لفاعلها من الأجر والثواب، والنمو والبركة في المال، والعقاب الأليم لمن امتنع عنها، محق ماله، فيقول الله ـ تعالى ـ :«مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ

سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».بقرة (٢٦٢-٢٦١) وكذلك تبع هذا التبشير الذي هو حاجة الإنسانية ومقتضى للطبعية البشرية، إنذار وتخويف على اكتناز الأموال، وحيارتها من الفقراء وذوي الحاجات، والامتناع من أداء حق الله وحق الفقراء في هذه الأموال التي تفيض عن الحاجة تتكدس عند أصحابها تسلية بها وتطاولا وشحا وحرصا، فقال:«وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ». توبة (٣٤-٣٥)

وعلى هذا النسق الحكيم جرى لسان النبوة الأخيرة، ففاض الحديث النبوي ببشارات ووعود كريمة على أداء الزكاة وآثارها الطيبة في المال والنفس، وفي الدنيا والآخرة.

فمن ذلك ما رواه أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله ـ عز وجل ـ إلا الطيب إلا أخذها الرحمن ـ عز وجل ـ بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله».(١٤)

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «ما نقص مال من صدقة، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».(١٥)

ومنها ما روت عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ ، قالت:«إنهم ذبحوا شاة فقال النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ ما بقي منها ؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: بقي كلها غير كتفها».(١٦)

وقد أحسن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الإشارة إلى أهمية هذه الفضائل ومكانتها في التشريع الإسلامي فقال:« ثم مست الحاجة إلى بيان فضائل الاتفاق والترغيب فيه، ليكون برغبة وسخاوة نفس، وهي روح الزكاة، وبها قوام المصلحة الراجعة إلى تذهيب النفس، وإلى بيان مساوئ الإمساك والتزهيد فيه، إذا الشح هو مبدأ تضرر مانع الزكاة، وذلك إما في الدنيا، وهو قول الملك :«اللهم أعط منفقا خلفا».(١٧) والآخر:«اللهم أعط الممسك تلفا»(١٨)وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:«اتقوا الشح، فإن الشح أهلك من قبلكم». (١٩) وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«إن الصدقة لتطفئ غضب الرب».(٢٠) وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار».(٢١) وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«إن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه».(٢٢)

ومصلحة ترجع إلى المدينة وهي أنها تجمع لا محالة الضعفاء وذوي الحاجة وتلك الحوادث تغدو على قوم وتروح على آخرين، ونظام المدينة يتوقف على مال يكون به قوام معيشة الحفظة الذابين عنها والمدبرين السائسين لها، ولما كانوا عاملين للمدينة عملاً نافعا، مشغولين به عن اكتساب كفافهم، وجب أن تكون قوام معيشتهم عليها والإنفاقات المشتركة لا تسهل على البعض أو لا يقدر عليها البعض، فوجب أن تكون جباية الأموال من الرعية سنة.(٢٣)

سر مقدير الزكاة ومدتها:

مست الحاجة إلى تعيين مقادير الزكاة، إذا لولا التقدير لفرط المفرط ، ولاعتدى المعتدي ، ويجب أن تكون غير يسيرة لا يجدون بها بالاً ، ولا تنجع من بخلهم ، ولا ثقيلة يعسر عليهم أداؤها ، وإلى تعيين المدة التي تُجبى فيها الزكوات ، ويجب ألا تكون قصيرة يسرع دورانها ، فتعسر إقامتها فيها ، وألا تكون طويلة لا تنجع من بخلهم ، ولا تدرّ على المحتاجين والحفظة إلا بعد انتظار شديد ، ولا أوفق بالمصلحة من أن يجعل القانون في الجباية ما اعتاده الناس في جباية الملوك العادلة من رعاياهم ، لأن التكليف بما اعتاده العرب والعجم ، وصار كالضروري الذي لا يجدون في صدورهم حرجاً منه ، والمسلم الذي أذهبت الألفة عنه الكلفة أقرب من إجابة القوم وأوفق للرحمة بهم .(٢٤)

المصادر و المراجع

١- البخاري، كتاب الإيمان/٨.
٢- المرجع السابق.
٣- البخاري، كتاب المغازي/٤٣٤٧.
٤- البخاري ، كتاب الزكاة/١٤٠٣.
٥- صحيح مسلم، كتاب الزكاة/٢١٧٩.
٦- البخاري، كتاب الإيمان/٢٥.
٧- نوازل الزكاة ص:٤٣ إلى ٤٦.
٨- سنن الترمذي، كتاب الزكاة/٢٦١٦.
٩- البخاري، كتاب الزكاة/١٤٤٢.
١٠- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة/٢٥٨٨.
١١- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة/٢٥٨٦.
١٢- نوازل الزكاة ص:٤٦ إلى ٥٤.
١٣- سنن أبي داود،كتاب الزكاة،باب في حقوق المال.
١٤- صحيح مسلم، كتاب الزكاة/٢٢٣١.
١٥- سنن الترمذي، كتاب البر/٨٢،مسند أحمد،٣٨٦/٢.
١٦- سنن الترمذي.
١٧- الأركان الأربعة،ص:١٠٣إلى ١٠٩.
١٨- البخاري، كتاب الزكاة/١٤٤٢.
١٩- صحيح مسلم،كتاب البرّ والصّلة والآداب،باب تحريم الظلم.
٢٠- سنن الترمذي، كتاب الزكاة/٦٦٤.
٢١- سنن الترمذي، كتاب الزكاة/٢٦١٦.
٢٢- البخاري ، كتاب الزكاة/١٤١٠.
٢٣- حجة الله البالغة،١٤١/٢.
٢٤- حجة الله البالغة،١٤٢/٢،١٤١.

الطالب: أحمد عظيمي

أدب العالم والمتعلّم

الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد الأنبياء و المرسلين محمد بن عبدالله و على أهل بيته الطّيبين و الطاهرين و أصحابه الغرّ الميامين و من اتّبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: إنّ الله – تبارك و تعالى- بعث محمدا على علم منه و اختاره لنفسه و بعثه برسالته و نزّل عليه كتابه و كان صفوته من خلقه و رسوله إلى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر إليه أهل الأرض و آتاه منها قوة و بلغة.

المرء الذي يريد أن يتعلم العلوم النبوية و أن يكون عالما في المجتمع الإسلامي فحريٌّ أن يتشبث بآداب المتعلم و العالم لوصوله إلى الغاية و أنا أذكر لكم بعض الآداب التي تتعلق بالعالم و المتعلّم.

آداب العلم للمتعلم:

الأول: أن يسأل و يبحث عمّا يجهله:

أمرالله بالسؤال طلبا للعلم و إزالة التوهم بقوله : «فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ».(١)و قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: هلاّ سألوا إذا لم يعلموا فإنّما شفاء العيّ السؤال. و قد قيل لابن عباس: بم نلت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤول و قلب عقول. و شرط السؤال من أجل طلب العلم والانتفاع به و الاستزادة منه من أهل العلم، العلماء الصالحين الذين هم أهل القرآن و يتفقّهون به في كافة معاملاته و تعاليمه لأنّه عنوان العزّ و معين الستر و نورالحق و التّحلي بالخلق القويم و العلم هو الصاحب الوفي عند العزيز و الصديق الصدوق الذي يوصل الإنسان إلى الجنان و مغفرة الرحمن.

الثاني: أن يكون راغبا في طلب العلم:

إنّ لكل مطلوب باعثا و الباعث شيئان: رغبة أو رهبة فليكن طالب العلم راغبا و راهبا، أما الرغبة ففي ثواب الله - تعالى- لطالبي مرضاته و أما الرّهبة فمن عقاب الله - تعالى- لتاركي أوامره و مهملي زواجره فإذا اجتمعت الرّغبة و الرّهبة أدّتا إلى كنه العلم و حقيقة الزهد لأن الرّغبة أقوى الباعثين على العلم فلذلك قيل: أصل العلم الرّغبة و ثمرته السعادة.(٢) وصف الشافعي – رحمه الله – : شهوته للعلم و الأدب عند ماسئل كيف شهوتك للأدب؟ فقال: أسمع بالحرف منه ما لم أسمعه فتودّ أعضائي أنّ لها أسماعا تتنعّم به . قيل: و كيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة الضالة ولدها و ليس لها غيرها. (٣)

الثالث: أن يكتب ما يحفظه و ما يتعلّمه:

أشارالله – تعالى – إلى الكتابة و أهميتها في كتابه العزيز بآيات عديدة، الغرض منها ضمان الدقة و دفع النسيان و حفظ الحقوق منها قوله – تعالى – : « ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا » .(٤)

و قد أوصى كثير من العلماء على كتابة العلوم خشية ضياعها و دفعا للنسيان و الالتباس و الرّجوع للكتاب عند الضرورة و قد حثّ الشافعي – رحمه الله تعالى – المتعلم على كتابة العلم بقوله: لولا المعابر لخطب الزنادقة على المنابر.(٥)

و قال الشافعي أيضا في الشعر:

العلم صيد و الكتابة قيد قيّد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة و تفكها بين الخلائق طالقة (٦)

و أكد علماء السلف على ضرورة التوفيق بين حفظ العلم و كتابته لتوفي الدقّة و الأمانة العلمية و لاسيّما في علوم الحديث و الفقه كي يتم الرجوع إلى الكتابة عند الشك أو الاختلاف.(٧)

الرّابع: أن يرحل لطلب العلم:

أوصى النبي أصحابه بطلبة العلم بقوله : إن النّاس لكم تبع و إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقّهون في الدّين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا (٨)

و يشترط الغزالي - رحمه الله – على المتعلم أن يبتعد عن الوطن حتى يتفرغ قلبه للعلم و يسافر في طلب العلم إلى أقصى البلاد البعيدة و لو سافر و دخل الأرض كلّها راجلا لما ندم. (٩)

و حثّ الشافعي – رحمه الله تعالى- على الرحلة في طلب العلم و بيّن فوائده و له في ذلك:

ما في المقام لذي عقل و ذي أدب من راحة فدع الأوطان و اغترب

سافر تجد عوضا عمّن تفارقه و انصب فإنّ لذيذ العيش في النّصب. (١٠)

الخامس: يعمل بالعلم الذي تعلمه: قال النبي تعلّموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا. (١١)

و يروى أن الخضر – عليه السلام – قال لموسى – عليه السلام – يا ابن عمران: تعلّم العلم لتعمل به و لا تتعلمه لتحدث به، فيكون عليك بوره و لغيرك نوره.

(١٢)
و قال عيسى - عليه السلام - :مثل الذي يتعلم العلم و لايعمل به كمثل إمرأة زنت في السرّ فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لايعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد.
و يؤكد الغزالي على ذي العلم أن يكون عاملا بعلمه فلايكذب قولُه فعلَه لأنّ العلم يدرك بالبصائر و العمل يدرك بالأبصار و أرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العلم منع الرّشد. (١٣)

آداب العالم:

الأول: أن يحرص على أداء واجباته الشرعية على أكمل وجه:

إن أداء الواجبات الشرعية و الاجتماعية التي تنسجم مع الشرع و قيم المجتمع و رعاية حقوق الآخرين و الوقوف عند حدود الله - تعالى - و عدم التهاون في ذلك كل أولئك من خلق الإسلام و من صفات العالم أن يكون قدوة و أنموذجا لطلابه و أفراد المجتمع لذا يجب عليه أن يؤدي الواجبات الدينية من فرائض و نوافل و ما هو مطلوب منه شرعا و قانونا كمسلم سواء كان فرض عين أم فرض كفاية على أفضل ما يكون لعلمه بثوابها في الآخرة و أثرها الإيجابي في الدنيا.

الثاني: أن يكون صالحا تقيّا:

أكد الله - سبحانه وتعالى- أن العلماء هم أكثر من غيرهم خشية لله ، لقوله - تعالى- : «إنما يخشى الله من عباده العلماء».(١٤)و قد أكد علماء السلف على هذه الصفات كثيرا يرى ابن قتيبة - رحمه الله- :أن الورع و التقوى أفضل من العلم فيقول يجزي قليل الورع من كثير العلم و يؤكد ابن عبد ربّه - رحمه الله- على أنّ أساس العلم الخوف من الله فيذكر لأحد الصالحين قوله: أما العالم؛ من اتّقى الله.
و أن الصلاح و التقوى ضرورية و مهمة للعالم ؛ لأنّ صلاحه، صلاح الأمة و فساده، فسادها و سيشهد بقوله - صلى الله عليه وسلم- : صنفان من أمتي إذا صلحوا صلح النّاس و إذا فسدوا فسد النّاس: الأمراء و الفقهاء.
و يرى أن يكون العالم قوي اليقين الذي هو رأس مال الإيمان كلّه و أن يحافظ على الشعائر و الأحكام و إظهار السنن و أن يكون سلوكه ظاهرا و باطنا على الوجه الأكمل .

الثالث: أن يصون نفسه من الشبهات:

إن العالم شخصية علميّة و اجتماعيّة مهمّة لها مكانتها و تأثيرها في المجتمع و لذلك يجب عليه أن يصون نفسه من الشبهات و الظن السيئ و الغيبة.
و قال الغزالي- رحمه الله- : فإنّه يؤكد أن علم العالم أن يكون هدفه إحياء الشريعة و تهذيب الأخلاق و كسر النفس الأمّارة بالسوء.(١٥)

الرابع: أن يكون زاهدا و قانعا و متنزها عن المغريات الدنيوية:

ذمّ الله ـ تعالى ـ العالم المفتون بالدنيا و مغرياتها لأنّه يصدّ الناس عن محبته إذ جاء في الأثر: يا داود لاتجعل بيني و بينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدّك عن طريق محبتي(١٦)
و قال النبي- صلى الله عليه وسلم - : ازهد في الدنيا يحبّك الله و ازهد فيما أيدي الناس يحبّوك.(١٧)
يؤكد ابن جماعة أنّ الزهد و القناعة من الأخلاق المرضية التّي تليق بالعالم .(١٨)

المصادر والمراجع

١- النحل٤٣.
٢- الماوردي، أدب الدنيا و الدين ص:٧٠.
٣- ابن جماعة تذكرة السامع و المتكلم ص: ٦٣.
٤- بقرة ٢٨٢.
٥- السمعاني، أدب الإملاء و الإستملاء ص:١٥٣.
٦- ديوان الشافعي ص:٤٤.
٧- مبادئ التربية الإسلامية ص:١٨٥.
٨- سنن ترمذي:/ ٢٨٦٢.
٩- الغزالي، منهاج المتعلم، ص: ١٠١-١٠٧.
١٠- ديوان الشافعي ص:٩.
١١- سنن الدارمي:٢٦٦.
١٢- الماوردي، أدب الدنيا و الدين ص:١٢٢.
١٣- الغزالي، إحياء علوم الدين ص:١٠٩.
١٤- فاطر٢٨.
١٥- الغزالي، أيها الولد ص:٦٣.
١٦- البيهقي، شعب الإيمان، ١٨٩٤.
١٧- ابن ماجة /٤١٠٢.
١٨- ابن جماعة السامع و المتكلم ص:٨٢.

الطالب: عبدالقدير عزيزي

الـــــزّواج و أهمّـــــيّته

سن الله - عزوجل - الزواج من عمارة الكون و جعله من آياته الباهرة فقال في محكم تنزيله:« و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة ».
فالزواج لازم لكل مسلم قادر يخشى العنت و من وجد ما يتزوج به فليفعل خشية الفتنة لقوله - عليه السلام - :«يامعشرالشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضّ للبصر و أحسن للفرج». و لاينفث الشيطان في روعه أنه لن يقدر على ذلك مع فساد أهل الزمان و تعقد الأمور و عزة المال كما قال - عليه السلام - :« ثلاثة حق على الله - تعالى- عونهم : المكاتب يريد الأداء والناكح يبغى العفاف و المجاهد في سبيل الله».

في عصرنا هذا الذي قد تموج الشهوات و الذنوب و المعاصى في الأمة الإسلامية و رفع الحياء من بين النساء و الغيرة من بين الرجال فعلى كل مسلم أن يتنبه و يحفظ إيمانه في هذا الميدان و أن يغص بصره و جوارحه في الأسواق و الأماكن العامة و هذا لايمكن ألا أن يتمسك بالسنة النبوية الميمونة المباركة و هي النكاح.

إن بعض الأفراد يرغبون عن سنة الرسول - صلى الله عليه و سلم - و يتركون الزواج لأجل الفقر و يقولون من يرزق أهلنا و أسرتنا و أولادنا مع هذه الأزمات و نسوالله و لايعتقدون بأنه - جل و علا- هوالرزاق ذوالقوة المتين كما قال: « و من يتوكل على الله فهو حسبه» و قال في مقام آخر:« أليس الله بكاف عبده» و بعض الناس يتركونه لأجل العبادة و يزعمون بأن الاشتغال بالعبادة أفضل وأهم من الاشتغال بالنكاح و هذه الأفكارالفاسدة قد توجد في عصرالنبي - صلى الله عليه و سلم - حيث جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - يسألون عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم- قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم فقال أنتم الذين قلتم: كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني (في البخارى ـ روي عن أنس).

فإذا رأى ما يدعوه لنكاحها فليتقدم إلى خطبتها مراعيا في ذلك الأمور:

الأول: أن تكون صالحة و مؤمنة كما قال - عليه السلام - :

« إن الدنيا كلها متاع و خير مطاعها المرأة الصالحة» و قال أيضا: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

الثاني: أن تكون بكرا، عن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتزوجت قلت نعم قال بكرا أم ثيبا فقلت ثيبا قال أفلا بكر تلاعبها وتلاعبك .

الثالث: أن تكون ولوداً و يعرف ذلك بالنظر إلى أمها و أختها و خالاتها أو سائر أقوامها كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم».

ما حقوق الزوج على الزوجة؟

و أما بعد: للزوجين حقوق على الأخر لابد من مراعاتها و ألا توجهان في حياتهما بالاختلافات و المشاكل كي لاتؤدي إلى تفكيك الأسرة و الطلاق و غير ذلك و لاتكدر حياتهما حتى آخرالحياة.

الأول: أن لاتقصر في طاعته إلا إذا أمرها بمعصية الخالق كما قال - عليه السلام - عن عبد الله - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة

الثاني : أن لاتدخل بيت الرجل في غيابه من ليس من المحارم أو من يكره و أن كان منهم (أي: من المحارم).

الثالث: أن لاتخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت ترددت في المعصية و استوجبت العقوبة و قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: « إذا أخرجت المرأة من داره بغيرإذنه فلانفقة لها و لا كسوة».

الرابع : أن تحرص على ماله فلاتتصرف فيه بغير رضاه و لاتنفقه بغير عمله.

الخامس: أن تخدمه في الدار و تساعده على أسباب العيش و الحسن، لاسيما إن كان مشتغلا بالعلم.

السادس: أن تشكر له حسن صنيعته إليها و لاتجحد فضله فإن ذلك مرعاة السخط من الله كما قال الرسول - صلى الله عليه و سلم - :«لاينظر الله إلى إمرأة لاتشكر لزوجها و هي لاتستغني عنه».

و للزوجة في مقابل ذلك حقوق:

الأول: أن يكون عونا لها في طاعة الله فيعلمها العبادات والمسائل الشرعيّة و غير ذلك

الثاني: أن يغار عليها فلايعرفها لمايخدش حياء ها و يجرح كرامتها.

الثالث: أن يحسن عشرتها بالمعروف و يلبي حاجتها و أن يترفق بها لاسيما إن كانت صغيرة و غير ذلك من الحقوق التي لايسعها المقام.

و أما ما هي فوائد الزواج؟

للزواج فوائد لاتحصى و لاتعد و لكن نذكر لكم مما يسع المقام.

الأول: العفّة ، الزواج ستر و سد يمنع الذنوب و الشهوات أن تنفذ في الإنسان و تكدر إيمانه و لايحصل الإنسان بالفلاح و السعادة في الدنيا و الأخرة إلّا بعفة النفس كما قال - جل وعلا- «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ». و كما قال - عليه السلام - :«من يضمن لي ما بين لحييه و ما بين فخذيه أضمن له الجنة».

الثاني: بقاء الجيل ، لولم تكن هذه السنة الجميلة يعني النكاح لم يبق على الأرض إنسان و لا حيوان و لا نبات ، كما أمر الله - سبحانه و تعالى- سيدنا نوح - عليه السلام - بحمل الحيوانات في السفينة لبقاء جيل الحيوانات، كما قال: « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » و كان زكريا - عليه السلام - يحرص أن يعطيه الله ولدا صالحا كي لاينقطع جيله و يقول: رب لاتذرني فردا و أنت خيرالوارثين . رب هب لي من لدنك ذرية طيبة و كما قال - عليه السلام - :«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ».

الثالث: سلامة المجتمع من الأمراض المهلكة الخطيرة : أمراض و أوئبة تنشأ من الزنا و اللواطة و غير ذلك كما قال الرسول - صلى الله عليه و سلم -: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا».

المراجع: الانشراح في آداب النكاح / أبوإسحاق الجويني الأثري و تحفة العروس / محمدبن أحمد . و ازدواج إسلامي / أشرف علي تهانوي.

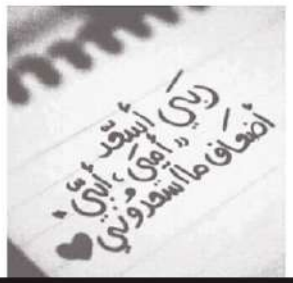

الأم

الطالب: إلياس يار

كنت منهمكا في مطالعة قصة الأمهات و آلامهنّ و مصائبهن . اذا استدرتّ دموعي و لان قلبي القاسي و صار صدري مكتظا و مترعا من حبها و حملني أن أسيل دموع قلمي على الأوراق البيضاء و أسودها بملامح الأمهات.

لكن القلم لايكتب، كأنه عاجز من كتابتها لأجل ثقلها فلايثقل ظهرها بعبها. لابأس أكتبها بدموع عيني الهطالتين . لاأدري بأي لسان أتكلم و بأي لغة أكتب و من أين أبدأ؟

الأم بحر من بحور المحبة لاتنسى و لاشاطئ له وجبل من جبال الجود و المواساة فعن البحر حدث و لاحرج و كوكب في ليال الظلماء و ريحانة لايشبع الإنسان من رائحتها . التى لاتزال تزدهر في السماء البشرية التي تضحك بضحكنا و تحزن بحزننا و تبكي ببكائنا و تنكسر بانكسارنا و تجود بنفسها بموتنا.

كم ليلة سهرت الليالي و كم ليلة لم تكتحل عيناه بنوم من أجلنا و إذا مرضنا طار عنها النوم . نعم هذه الأم التي هجرت راحتها لراحتنا و قومت أخلاقنا و هذّبت نفوسنا و ثقفت عقولنا و نفخت في روحنا روح الحماسة و الغيرة على الدين التي ولدت لتكون بنتا لولد و تزوجت لتكون زوجة لرجل و ولدت لتكون أمّا لأحد و لكن أنس بها أناس و لاأنيس لها اليوم مع ما عرف التاريخ البشري ضريبا لها و ما رأى مثيلا و لا بديلا لها.

بعد كل ما مضى هل أعطى القرآن الكريم و ديننا

السميح الأم الحنون التي ربت الأجيال فأصبحوا رجالا حقها؟ فقد كرم الله ـ سبحانه و تعالى ـ الأم في الحياة الأسرية و قدمها على الأب لأجل آلامها و مصائبها و جهودها و مؤاساتها بالحمل و الولادة و الإرضاع و التربية و ذكر الباري ـ تعالى ـ تلك التربية في الآية الكريمة «وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

و لم تغفل السّنة الشريفة من توصية الأبناء بإكرام الآباء و الأمهات و أن إكرامهم يعدّ بمثابة الجهاد في سبيل الله . فقد جاء رجلٌ إلى النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ يستأذنه للجهاد. فقال : أحيٌ والداك؟ فقال نعم. فقال ففيهما فجاهد.

كما فضلت السّنة الشريفة قرب الأم و الأب من الوالد و تجلى ذلك حينما جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحبَتِي؟ فقَالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ قَالَ مَنْ؟ : قَالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: أَبُوكَ

لقد كان للأم النصيب الأوفى من التكريم و الرعاية و الإحسان كما قال رسولنا الكريم في حديث جامع: إن الله ـ عزّ وجلّ ـ حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعا ومات وكره لكم ثلاث: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال .

و ليس هذا ، بل إن الجنة تحت أقدام الأمهات و في ذالك عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ، أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُكَ أَسْتَشِيرُكَ. فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ: نَعَمْ ،قَالَ : فَالْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا .

و هكذا قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المرأة في حملها إلى وضعها إلى فصالها كالمرابط في سبيل الله فإن ماتت فيما بين ذلك فلها أجر شهيد.

كما لا يخفى على أحد أن الأم تستطيع أن تكون ذات أثر فعال ـ مرشد أو مفسد ـ في تكوين أخلاق الأطفال الصغار في طبائعهم و عاداتهم أكثر من الرجل بكثير قد وهبها الله عاطفة متدفقة و لين في الطبع و قابلية للاندهاج و المشاركة في الأمور الصغار على مقدار طبائعهم و نفوسهم مما له أثر كبير في اكتساب حبهم و إحراز ثقتهم حتى يتخذونها قدوة لهم في أقوالها و أعمالها و أخلاقها و سائر تصرفاتها . لهذا يجب أن تكون المرأة متعلمة و محفوفة بتربية إسلامية حسنة و إلا حال الأمر دون ذلك.

أغرى امرؤ يوما غلاما جاهلا
بنقوده كي ما ينال به الوطر
قال ائتني بفؤاد أمك يا فتى
ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى وأغرز خنجرا في صدرها
والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى
فتدحرج القلب المعفر إذ عفر
ناداه قلب الأم وهو معفر
ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر
فكأن هذا الصوت رغم حنوه
غضب السمآء على الولد قد انهمر
فارتد نحو القلب يغسله بما
أجرت دموع العين من سيل العبر
ويقول يا قلب انتقم مني ولا
تغفر فان جريمتي لا تغتفر
فاستل خنجره ليقتل نفسه
طعنا فيبقى عبرة لمن اعتبر
ناداه قلب الأم كف يدا و لا
تطعن فؤادي مرتين على الأثر

الطالب: إلياس نظري

الصّداقة بين الخـــــــطأ و الصواب

الحمد لله الذي تتضائل عند عظمته جبروت الجبابرة ،و تصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة،أما بعد:

قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي»(١) هنا مفهوم خاطئ من الخليل عند عامة الناس، بل ضرب رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على وتر حساس وعلّم الأمة لو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت رجلاً، متديناً، وكريماً، خليلاً حتى أنتفع بصحبته ولا يضرني، ولكنه نبي الله جامع الصفات والكمال ونحن الأمة لسنا بمعصومين،وهذا أمرعادي نحن نتخذ أصدقاء وأخلاء وبيننا علاقات كثيرة ،وئامية ، غرامية و.... وحقاً في حياة كل امرء، إلا ما شذّ وندر، روابط مع آخرين من جنسه ،لهذا علينا أن نتخذ رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ نبراساً في هذا الموقف الخطير، نختار صديقاً وخليلاً ينفعنا في ديننا حتى لا نتضرر،لأن الصديق هوالذي يحدث تغييراً جذرياً، في مجرى الحياة وله دور فعال في بناء شخصيته، وله جذبة خاصة، ولعلكم سمعتم هذه المقالة المشهورة : «الصاحب ساحب».ولكن اليوم نزل الشباب على وادي خطأ الصداقة، ويختارون أي صديق، كائناً ذلك ما هو كائن، غافلاً عن سوء العاقبة فيه.

والصداقة صناعة وفن، ولا تولد بسرعة، بل بطيء، ولا يمكن أن تهبط علينا من السماء في مفاجئة، إلا أنها في نفس الوقت تبدأ بنفسها، تماماً مثل الحب الذي يبدأ بالحب، لأن الصداقة تبدأ بالصداقة، لابغيرها.(٢)

وللصداقة أرضية، عليك من تهيئتها، وهي التزام بالأخلاق الحميدة، والتمتع بالتواضع، وضبط النفس وقوة الإرادة، والصديق هو الذي يصلح أخلاق صديقه ويفسد، هو يغذي الأخلاق، وتستثمر المبادئ، فكن مرهف الحس، ودقيقاً وظريفاً في اختيارقرينك ، لأن الموضوع على جانب كبير من الخطورة رحم الله الشاعرحيث ينشد:

عن المرءلاتسأل وسل عن قرينه / فكل قرين بالمقارن يقتدي

وأيضاًبالفارسية:

صحبت صالح تورا صالح كند/صحبت طالح تورا طالح كند

ولاشك أنّ المقارنة مع المتقين والصالحين دليل المرء على الصلاح والخير، وأما العكس المقارنة مع الفجار والفساق دليل المرء على المعاصي والضلالة. لهذا جئت بطبقات الأصدقاء التي ذكرها الشيخ علي الطنطاوي في «صور و خواطر»حتى تميّز الصالح من الشر:

* فيهم من هو صائم مصل له سمت المتقين، وزي الصالحين، ولكنه يتخذ ذلك سلما للدنيا، وشبكة للمال، ووجدت حقيقته تكذب ظاهره، فإذا عاهدته خانك وإن عاملته غشّك.

* فيهم من يبدو أنه صادق المعاملة، أمين اليد، لكنه لا يصوم، ولا يصلي، وليس له من الدين إلا اسمه ؛فهو يفسد عليك دينك.

* فيهم من هو صالح متعبد، أمين صادق المعاملة، ولكنه صاحب شهوة،لاحديث له إلا عنها، فهو يؤذيك بإثارة الخامد من رغبتك.

*فيهم من هو صالح في نفسه، أمين في معاملته، لكنه لا ينفع صديقاً ولا يسعد صاحباً .

* فيهم من يخدم صديقه ويسره، لكنه لا يبالي في خدمته ومسرته أن يعطيه من دينه، فيخون من أجله أمانته ؛فيأخذ بيدك حتى يدخلك معه جهنم.

*فيهم من هو ديّن في نفسه، معين لصديقه، واقف عند حدود الله، لكنه يجهل طرائق المعاشرة.

*فيهم من هو أحمق، أو فاحش.

*فيهم من يصادقك لحسبك ، أو منصبك ، فهو يتخذك زينة ليومه، وعدة لغده فأنت عنده حلية تجمّل الجدار.

*فيهم من هو صالح في نفسه، أمين في معاملته، صادق في قوله، ينفع صديقه، ويسعد صاحبه، فاظفربه.

والخلاصة، أن الأصحاب خمسة : صاحب كالهواء لا يستغني عنه، وصاحب كالغذاء لا يعيش الإنسان إلا به ، ولكن ربّما ساء طعمه، أو صعب هضمه، وصاحب كالدواء مرٌ كريه، لكن لا بد منه أحياناً، وصاحب كالخمرتلذّ لشاربها، ولكنها تودي بصحته و شرفه، وصاحب كالبلاء.

أما سؤالاً قد يخطر ببال كل ذي عقل هنا وإن نعت البعض السؤال بالسذاجة والهزل، لكنه سؤال لابد من الإجابة عليه، وهو لماذا الأصدقاء؟ ولماذا الصداقة ؟وهل من الواجب والضروري اتخاذ صديق؟ نعم، في العصر الراهن اتخاذ كل امرء قريناً وجليساً، واجب وضروري،حتى يشرف على أعماله ويذكّره، كما تكلم الله في سورة الكهف، عن صاحبين أحدهما ناصحاً لآخر«إذ يقول لصاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ...»ومحاولة الاستغناء عن الأصدقاء والانعزال عنهم كان أحد العوامل أنجبت الفساد.

وصفوة القول:لابد لكل امرء أن يمعن النظر، هل وقع على كفة خطأ الصداقة أم صوابها، ويراعي قوانين الصداقة، حتى لا يميل ميلاً عظيماً وينحرف عن الصراط المستقيم،وعندما أراد أن يعرف أحداً، لا يقل:من أنت؟بل يقول :من تصاحب؟ يدل هذا المفاد على قول النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ:»الرجل على دين خليله فلينظر من يخالل».(٣)

المصادر و المراجع

(١) رواه البخاري (٣٦٥٦).

(٢)الصداقة والأصدقاء(٩).

(٣) رواه الترمذي(٢٥٥٢).

ولو طَهـــــــــــــُرت قلوبُنا

" وقال الرسول يارب
إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

الطالب: محسن إيرانيان

قد كثرت الشكوى من قلة الرجال و أزمة العلم. فما سبب ذلك؟ ألأنّنا الفقراء؟ أو احترقت كتبنا في المطرب، أو سرقهم اللّص؟ إنّني قد أرى ذلك مضموما بعدم حياة قلوب المسلمين قد ضلوا عن الصراط المستقيم و أصروا على الذنوب و الآثام و استكبروا و بعدوا عن كتابهم القرآن و اتسخ قلوبهم بالتعود على سماع القصائد و الأناشيد و التوسع في ذلك قد جعلهم في تفريط و تقصير تجاه كتاب الله و سدت آذانهم التغنيات و أترع قلوبهم حب النساء و الشهوات و حالت الملفات و الصور بين قلوبهم و بين سطور القرآن كما قال ابن تيمية – رحمه الله – : فإن القلب إذا تعود سماع القصائد و الأبيات و التذّ بها حصل له نفور من سماع القرآن و الآيات. كما دريتم أن القلوب قد شغلت بالذنوب و غفلت عن القرآن فلا حيلة إلا الرجوع إليه بما هو جدير به. **و لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله** ما كان لسيدنا عثمان – رضي الله عنه – أن يقول مقالته هذه إلا قد حقق ذلك عملا و سلوكا فما مات حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه فوالله لقد كان يحيي الليل بالقرآن في ركعة كما نعتته زوجته ورثاه سيدنا حسان بن ثابت – رضي الله عنه – :

ضحّوا بأشمط عنوان السجود له
يقطع الليل تسبيحا وقرانا

فإنّ الإقبال على القرآن متحقق لأصحاب القلوب الحية كما قال – تعالى – : إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا،أي: حي القلب فلاينتفع و لايلتذ به إلا من أتم الاتصال بين قلبه و بين القرآن. أراك تسأل كيف نحمي القلوب عن مكائد الشيطان و نحييها؟ فأجيبك: إذا هاش عليك كلب الغنم فلاتحاربه بل عليك بالراعي فاستغث به فهو يصرف عنك الكلب. فإذا استعذت بالله من الشيطان بعُد منك فأفضى القلب إلى معاني القرآن و عجائبه التّي تبهر العقول و استخرج من كنوزه ما لا عين رأت و لا أذن سمعت . و لمّا كان السلف الصالح أصحاب القلوب الحية و الأفئدة الطاهرة النقية من المعاصي انتفعوا بالقرآن فظهرت آثار تلاوتهم من وجل القلب و اقشعرار الجلد و دمع العين. فمن أصغى إلى كلام الله و كلام رسوله بعقله و تدبره بقلبه وجد من الفهم و التفقه ما لا يجده في شيء من كلام البشر. فعلينا أن نبذل جهدا كبيرا و نعمر برامج طلابنا و شبابنا بما هو ينفع و أختم مقالتي بعبارة مؤثرة دوّنها ابن القيم – رحمه الله – : فما أشدّها من حسرة و أعظمها غبنة على من أفنى أوقاته في طلب العلم ثم يخرج في الدنيا و ما فهم حقائق القرآن و لا باشر قلبه أسراره و معانيه.

الطالب: سعيد نامدار

السّلطان نور الدّين محمود الزّنكي

إنما حملني وحرك مشاعري و أحاسيسي بكتابة أسطر حول سلطان نور الدين الزنكي، صفاته الربانية الحميدة التي تقتبس منها حكايات مؤثرة تلائم الذوق وتساير العصر وتشحذ العزم وتستفز الهمم ثم إني نقلت لكم محاسن ما رأيت و خيار ما جنيت مترسما خطة الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - التي سلكها في تأليف كتاب صفة الصفوة الذي اختصر به كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني - عليه الرحمة و الرضوان- فقد قال ابن الجوزي في آخر مقدمته لكتابه المذكور:»إنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل ولا أنقل كل ما نقل إذ لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار».أرجو من الله أن ينفع القارئين نفعاً تاماً.

اسمه ونسبه وأسرته وزواجه:

هو نور الدين محمود الزنكي، صاحب الشام، الملك العادل، ناصر أمير المؤمنين، تقي الملوك، ليث الإسلام، أبو القاسم محمود بن الأتابك قسيم الدولة أبي سعيد - عماد الدين - الزنكي بن الأمير الكبير آقسنقر التركي السلطاني الملكشاهي مولده في شوال سنة إحدى عشرة وخمس مئة(١) وهم ينتسبون إلى قبيلة ساب يو التركية ولا تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن نشأة نور الدين وشبابه ولكنها جميعاً تؤكد أنه تربى في طفولته تحت رعاية وإشراف والده وأن والده كان يقدمه على إخوانه ويرى فيه مخايل النجابة(٢) ، ولما جاوز الصبا لزم والده حتى مقتله (٥٤١هـ/١٠٤٧م) وكانت حياة عماد الدين في فترة حكمه الموصل من(٥٢١هـ -٥٤١ هـ)مدرسة عليا شاملة لجميع أنواع المعارف الإنسانية في مجالات العلوم السياسية والإدارية والعسكرية بالإضافة إلى العلوم الشرعية الدينية وقد جمعت مدرسة الحياة الكبرى التي عاش فيها نور الدين بين الأسلوب النظري والتطبيقي(٣) وقد تزوج نور الدين عام (٥٤١هـ) الزواج الذي لم تكن من ورائه جارية ولا سّرية من عصمت الدين خاتون ابنة الأتابك معين الدين(٤) حاكم دمشق، بعد أن ترددت المراسلات بين الرجلين واستقرت الحال بينهما على أجمل صفة، وتأكدت الأمور على ما اقترح كل منهما وكتب كتاب العقد في دمشق، بمحضر من رسل نور الدين في الثالث والعشرين من شوال وما إن تم إعداد الجهاز حتى قفل الوفد عائداً وبصحبت ابنة معين الدين، وخلف نور الدين من زوجته هذه ابنة واحدة وولدين هما الصالح إسماعيل الذي تولى الحكم من بعده وتوفي شاباً لم يبلغ العشرين من العمر، من جراء مرض ألم به عام(٥٧٧هـ)وأحمد الذي ولد بحمص عام(٥٤٧هـ)تم توفي في دمشق طفلا.(٥).

إن مفتاح شخصية نور الدين محمود الزنكي شعوره بالمسؤولية وحرصه على تحرير البلاد من الصليبيين وخوفه من محاسبة الله له وشدة إيمانه بالله وباليوم الآخر وكان هذا الإيمان سبباً في التوازن المدهش والخلاب في شخصيته، فقد كان على فهم صحيح لحقيقة الإسلام وتعبد الله بتعاليمه، وتميزت شخصيته بمجموعة من الصفات الرفيعة والأخلاق الحميدة والتي ساعدته على تحقيق انجازاته العظيمة والتي من أهمها:

الشعور بالمسؤولية :

تولد عن ورع نور الدين وتقواه إحساس شديد بالمسؤولية، ظهر في جميع أعماله وحالاته، فالخشية من الله -تعالى- تجعله دائما في موقع المحاسب لنفسه المراقب لها حتى لا تتجاوز إلى ما يغضب الله، فهو يعتبر نفسه مسؤولا أمام الله عن كل ما يتعلق برعيته، وكل ما يتعلق ببلاد المسلمين ودمائهم وحقوقهم حتى لو كانوا من غير رعيته فإذا كان باستطاعته مساعدتهم فهو مسؤول إذا قصر في تقديم هذه المساعدة، يظهر هذا الفهم الشامل للمسؤولية(٦) في رسالة نور الدين محمود إيلدكز أمير أذربيجان وأرمينية وهمذان والري، جوابا على رسالته التي يطلب فيها من نور الدين عدم احتلال الموصل ويتهدده بأن لا سبيل له إليها قال نور الدين للرسول : قل لصاحبك : أنا أرحم بابن أخي (يعني سيف الدين غازي) منك فلم تدخل نفسك بيننا؟

وعند الفراغ من إصلاحهم يكون الحديث معك عند باب همذان فإنك قد ملكت نصف بلاد الإسلام وأهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها، وقد بليت أنا وحدي بأشجع الناس الفرنج فأخذت بلادهم وأسرت ملوكهم، فلا يجوز لي أن أتركك على ما أنت عليه، فإنه يجب علينا القيام بحفظ ما أهملت من بلاد الإسلام، وإزالة الظلم عن المسلمين(٧). كان نور الدين يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه الوقت أن يضيع هباء والدم المسلم من أن يُهدر، والكرامة الإسلامية من أن تهان والأرض الإسلامية من أن تُغزى وتُقتطع،ومن ثم كانت عادة نور الدين كما يقول أبو شامة : إنه لا يقصد ولاية أحد من المسلمين إلا ضرورة، إما ليستعين على قتال الفرنج، أو للخوف عليها منها كما فعل بدمشق ومصر وغيرها. لقد كان الدم عنده عظيما، لما كان قد جبل عليه من الرأفة والرحمة والعدل.(٨)

محبة المسلمين له:

عندما تحدث ابن كثير في أحداث سنة(٥٥٢هـ)قال: وفيها مرض نور الدين، فمرض الشام بمرضه ثم عوفي ففرح المسلمون بذلك فرحا شديداً وقال في أحداث سنة ثمان وخمسين وخمسمائة : وفيها كبست الفرنج نور الدين وجيشه فانهزم المسلمون لا يلوي أحد على أحد ونهض الملك نور الدين فركب فرسه والشّبحة في رجله فنزل رجل كردي فقطعها حتى سار السلطان نور الدين فنجا، وأدركت الفرنج الكردي فقتلوه وفيما ذكره ابن كثير يظهر الحب العميق الذي تكنه الأمة لنور الدين وهذا الحب الرباني كان نابعاً من القلب، وبإخلاص، لم يكن حب نفاق وما أبلغ تعبير ابن كثير: مرض نور الدين فمرض الشام بمرضه، فهل هناك تلاحم بين القيادة والقاعدة مثل هذا في ذلك الزمن، ومن أسباب ذلك الحب صفات نور الدين القيادية، فهو يسهر لينام ويتعب ليستريحوا وكان يفرح لفرح المسلمين ويحزن لحزنهم، وكان عمله لوجه الله - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - وصدق الشاعر الليبي أحمد رفيق المهدوي عندما قال:

فإذا أحب الله باطن عبده ظهرت عليه مواهب الفتاح
وإذا صفت لله نية مصلح مال العباد عليه بالأرواح.(٩)

إن القيادة الصحيحة هي التي تستطيع أن تقود الأرواح قبل كلّ شيء وتستطيع أن تتعامل مع النفوس قبل غيرها، وعلى قدر إحسان القيادة يكون إحسان الجنود، وعلى قدر البذل من القيادة يكون الحب من الجنود والأمة لها.

إن نور الدين يتعامل مع الجماهير وأعيانها ورموزها وقد حقق نجاحات باهرة في كسب قلوبها وتأييدها ومحبتها، فكان يطلعها على تفاصيل ما يجري على الساحة، فإن تردد الحكام والأمراء، أو جبنوا، أو بخلوا فإن بمقدور القواعد، الأكثر ثقلا وتأثيراً يومذاك أن ترغمهم على الطاعة وإلاّ عصفت بهم وأخرجت البلاد من أيديهم وذلك هو الضمان الكبير في تجنيد القدرات الإسلامية كافة ودفعها إلى ساحات الجهاد(١٠)، وما من شك في أن انسجاماً عميقاً يتحقق بين القيادة والقواعد ومحبة واعية تسود العلاقة بين الرجل والجمهور، وتعاطفاً مخلصاً من أجل الأهداف الكبيرة وما من شك أن هذا وذاك من أسباب النجاح والتوفيق في إدارة دولته.(١١)

شجاعته:

ورث نور الدين محمود الشجاعة عن والده عماد الدين الزنكي الذي يضرب بشجاعته المثل، فقد شارك نور الدين في جميع المعارك التي خاضها والده خلال فترة حكمه (٥٢١-٥٤١هـ) ومن بعد توليه الحكم أمضى معظم أيام حياته على صهوة جواده يشارك جنوده ويتقدم الصفوف ويعرض نفسه للشهادة وقد ورد أفضل وصف لشجاعته على لسان ابن الأثير بقوله :وأما شجاعته وحسن رأيه فقد كانت النهاية إليه فيهما، فإنه كان أصبر الناس في الحرب وأحسنهم مكيدة ورأياً وأجودهم معرفة بأمور الأجناد وأحوالهم وبه كان يضرب المثل في ذلك سمعت جمعاً كثيراً من الناس لا أحصيهم يقولون إنهم لم يروا على ظهر الفرس أحسن منه كأنه خلق منه لا يتحرك ولا يتزلزل، وبلغني أنه في الحرب رابط الجأش، ثابت القدم،صليب الضرب يقدم أصحابه عند الكرة ويحمي منهزمهم عند الفرّ.(١٢) وعندما فاجأ الفرنجة معسكره بالقرب من حصن الأكراد عام(٥٥٨هـ /١١٦٣م) ولم يتمكن هو ومن كان معه من الثبات، انسحب باتجاه حمص مسافة اثنتي عشر كيلو متراً وتوقف حتى تجمع عنده من نجا من المعركة، وأرسل في طلب الخيام والسلاح والمؤن من حمص وحلب وأقام معسكره في نفس المكان، فنصحه بعض قادته باختيار موقع أبعد خوفاً من متابعة الفرنجة لهم، فأجابه : إذا كان معي ألف فارس لا أبالي بأعدائي قلوا أم كثروا والله لا أستظل بجدار حتى أخذ بثأر الإسلام وثأري. ولم يغادر مكانه إلا عندما تجمعت له القوات الكافية، فتوجه بها نحو حارم حيث وقعت معركة حارم المشهورة وبر نور الدين بقسمه . وقد تحدث الشعراء عن صفة الشجاعة، وشبهوا نور الدين بالأسد، بل هو يأسر الأسود ويتغلب عليها، يقول ابن القيسراني:

من باتت الأسد أسرى في سلاسله
هل يأسر الغلب إلا من له الغلب

ويقول أيضاً:

أنت حيناً تقاس بالأسد الورد وحيناً تعدّ في الأولياء(١٢)

محبته للجهاد والشهادة :

كان نور الدين محمود الشهيد من محبي عبادة الجهاد في سبيل الله ويجد متعته في جهاد الأعداء والمرابطة في الثغور قال العماد الأصفهاني : حضرت عند نور الدين بدمشق - في شهر صفر - والحديث يجري في طيب

دمشق ورقة هوائها وأزهار رياضها وكل منا يمدحها ويطربها، فقال نور الدين : إنما حب الجهاد يسليني عنها فما أرغب فيها(١٣) ، ومرةٍ أخرى نلتقي به وهو يغادر الموصل بعد عشرين يوماً من دخوله إياها عام (٥٦٦هـ)فيسأله أصحابه : إنك تحب الموصل والمقام بها، ونراك أسرعت العود ؟ فيجيب : قد تغير قلبي فيها فإن لم أفارقها ظلمت، ويمنعني أيضاً أنني ها هنا لا أكون مرابطاً للعدو وملازماً للجهاد(١٤). وأما حبه للشهادة: فقد قال عنه أبو شامة : كان في الحرب ثابت القدم حسن الرمي، صليب الضرب يقدم أصحابه ويتعرض للشهادة وكان يسأل الله ـ تعالى ـ أن يحشره في بطون السَّباع وحواصل الطير(١٥) ، كانت عقيدة الشهادة تحركه وهذا الإيمان العميق بعقيدة الشهادة في سبيل الله هو الذي دفع أجيالا من المسلمين إلى ساحات الجهاد طلباً للموت، فأسقطوا الدول، وغيروا الخرائط وسحقوا العروش ومرغوا الأنوف، ولم يموتوا، فكان نور الدين إذا حضر الحرب أخذ قوسين وجعبتين وباشر القتال بنفسه وكان يقول طالما تعرضت للشهادة فلم أرزقها.(١٦)

إن الملك العادل نورالدين محمود الشهيد تربى على كتاب الله وهدي النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقد خص الله الشهيد بالذكر في القرآن الكريم في مواضع مها قال – تعالى – : « وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ». (آل عمران، آية : ١٤٠) وفي هذه الآية إشارة واضحة إلى أن الشهادة إنما هي اصطفاء وتكريم من الله – عز وجل – لبعض عباده الأخيار، وأن الشهادة لا تكون لكل أحد من الناس فالله – سبحانه وتعالى– يكرم بها من يشاء من خلقه .(١٧)

عبادته :

كان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد يصلي أكثر الليالي ويناجي ربه مقبلاً بوجهه عليه ويؤدي الصلاة في أوقاتها بتمام شرائطها وأركانها وركوعها وسجودها ويحافظ على الجماعة وكان كثير الابتهال إلى الله ـ عز وجل ـ في أموره كلها(١٨). وكان من عادة نور الدين أنه ينزل إلى المسجد بغلس، ولا يزال يركع فيه حتى يصلي الصبح وقال ابن الأثير : حدثني صديق لنا بدمشق – كان رضيع الخاتون زوجة نور الدين – فقال: كان نور الدين يصلّي فيطيل الصلاة، وله أوراد في النهار، فإذا جاء الليل وصلى العشاء نام، ثم يستيقظ نصف الليل، ويقوم إلى الوضوء والصلاة والدعاة إلى بكرة، ثم يظهر للركوب ويشتغل بمهام الدولة.(١٩) وقال ابن كثير : كان نور الدين كثير المطالعة للكتب الدينية، متبعاً للآثار النبوية، محافظاً على الصلوات في الجماعات، كثير التلاوة، صموتا وقوراً كان نور الدين كثير الصيام وله أوراد في الليل والنهار، وكان يقدم أشغال المسلمين عليها ثم يتمم أوراده وعبارة « فكان يقدم أشغال المسلمين عليها ثم يتمم أوراده »(٢٠) هذا هو المنطق الذي علمنا إياه الإسلام والذي يجعل التعبد، الذي هو غاية الخلائق، ممارسة إيجابية تضرب في أعماق الناس فتغيّر نفوسهم، وتمتد إلى حركة التاريخ فتصوغ مسيرته، كان طبيعة تعبد نور الدين يدفعه إلى المسؤولية ويجعله في قلبها وهو أعمق وعياً وأشد خشية وأمضى عزيمة وأقدح زكاءً،لقد مارس نور الدين مفهوم العبادة بمفهومها الشامل وأعطت تلك الممارسة ثمارها على مستواه الشخصي والشعبي، وعلى دولته، وتحقيق العبادة من شروط التمكين قال – تعالى – : «وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمُكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة وأطيعو الرسول لعلكم ترحمون ». (النور : ٥٥ – ٥٦) فقد أشارت الآيات الكريمة إلى شروط التمكين وهي : الإيمان بكل معانيه وبكافة أركانه، وممارسة العمل الصالح بكل أنواعه والحرص على كل أنواع الخير وصنوف البر، وتحقيق العبودية الشاملة ومحاربة الشرك بكافة أشكاله وأنواعه وخفاياه، وأما لوازم استمرار التمكين فهي : إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم –. (٢١)

المصادر و المراجع

(١) سير أعلام النبلاء٥٣٢/٢٠.
(٢)»صلابي»نور الدين محمود في نهضة الأمة والمقاومة وغزو الفرنجة ص:٢٠١.
(٣)عصر الدولة الزنكية ص: ٢٠١ .
(٤)صلابي نقلا عن تاريخ دمشق ص: ٢٠٢ .
(٥)عصر لدولة الزنكية للصلابي٢٠٣.
(٦)الدولة الزنكية ص:٢١٥.
(٧)عصرالدولة الزنكية نقلا عن زبدة حلب ص:٢١٦.
(٨)عصرالدولة الزنكية ص:٢٧٧.
(٩)الحركة السنوسية للصلابي٧/٢.
(١٠)نور الدين محمود الرجل والتجربة ص:٢٨.
(١١)عصر الدولة الزنكية نقلا عن مصدر نفسه ص: ٢٨.
(١٢)عصر الدولة الزنكية نقلا عن الباهر١٦٨.
(١٢)عصر الدولة الزنكية ص٢٣٤.
(١٣)البرق ص١٢٦.
(١٤)نور الدين محمود الرجل التجربة ص٤٥.
(١٥)كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ٣٥/١.
(١٦)عصر الدولة الزنكية ص٢٣٩.
(١٧)عصرالدولة الزنكية نقلا عن الإعداد المعنوي والمادي للمعركة في ضوء القران والسنة ص٩٥.
(١٨)البداية والنهاية٤٩٠/١٦.
(١٩)عصر الولة الزنكية نقلا عن الباهري ص١٦٤.
(٢٠)الكواكب ص٥٤.
(٢١)عصر الدولة الزنكية نقلا عن فقه النصر والتمكين في القران الكريم ص١٦١.

فتـــاوى الأنـــــوار

إبراهيم يوسف بور

١-رجل نسي إحدى سجدتي الصلاة هل تفسد صلاته أم لا؟

ج: نعم تفسد صلاته،لأنه ترك ركنا من أركان الصلاة ويجب عليه إعادتها.

وفي الهندية: السُّجُودُ الثَّانِي فَرْضٌ كَالْأَوَّلِ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ . كَذَا فِي الزَّاهِدِيِّ.

كما في البحر:

والمراد من السجود:السجدتان، فأصله ثابت بالكتاب والسنة والإجماع،.....

لِأَنَّ الْفَرْضَ لَا يَثْبُتُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ فَالْأَمْرُ بِاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ وَالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَقَعَ مُوَافِقًا لِلنَّصِّ الْقَطْعِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى { فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } { وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ } { فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ } { وَارْكَعُوا وَاسْجُدُوا } فَتَكُونُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فَرْضًا. (قَوْلُهُ وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى { ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا } وَلِلْإِجْمَاعِ عَلَى فَرْضِيَّتِهِمَا وَرُكْنِيَّتِهِمَا.

كذا في العناية:(فَرَائِضُ الصَّلَاةِ سِتَّةٌ : التَّحْرِيمَةُ ..... (وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا }.

وكذا في المحيط البرهاني: وأركانها القيام والقراءة والركوع والسجود،.....

٢-كبّر أحد المصلّين تكبيرة الإحرام قبل أن يكبّر الإمام هل يجوز اقتداءه أم لا؟

ج:لايجوز اقتداءه البتة، ولو كبّر بعد تكبيرالإمام مرة ثانيّة جاز وإلا عليه إعادة الصلاة التي صلاها خلف الإمام بالتكبيرة الأولى.

وفي الدر المختار:كبّر غير عالم بتكبير إمامه، إن أكبر رأيه أنه كبر قبله لم يجز وإلا جاز.(محيط).

كذا في رد المحتار: قوله: (وإلا جاز) أي بأن كان أكبر رأيه أنه مع الامام أو بعده أو لم يكن له رأي أصلا، والجواز في الثالثة لحمل أمره على الصواب، ولكن الأحوط كما في شرح المنية أن يكبّر ثانيا ليقطع الشك باليقين.

٣-لوعطس المصلّي وقال الحمدلله هل تفسد صلاته أم لا؟

ج: لاتفسد صلاته لأنه ليس بجواب والأحسن للمصلّي السكوت.

وفي حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح:لو قاله العاطس لنفسه لا تفسد لأنه بمنزلة قوله يرحمني الله.

كذا في دررالحكام شرح غرر الأحكام: وَلَوْ قَالَ الْعَاطِسُ أَوْ السَّامِعُ الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا تَفْسُدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ جَوَابًا عُرْفًا ، وَلَوْ قَالَ الْعَاطِسُ لِنَفْسِهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ لَا تَفْسُدُ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ يَرْحَمُنِي اللَّهُ وَبِهِ لَا تَفْسُدُ كَذَا فِي الظَّهِيرِيَّةِ .

كما في الهنديّة:

وَلَوْ عَطَسَ فَقَالَ لَهُ الْمُصَلِّي الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا تَفْسُدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوَابٍ وَإِنْ أَرَادَ بِهِ جَوَابَهُ أَوْ اسْتِفْهَامَهُ فَالصَّحِيحُ أَنَّهَا تَفْسُدُ هَكَذَا فِي التُّمُرْتَاشِيِّ وَلَوْ قَالَهَا الْعَاطِسُ لَا تَفْسُدُ صَلَاتُهُ وَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ فِي نَفْسِهِ وَالْأَحْسَنُ هُوَ السُّكُوت.

٤-سلّم المصلّي عن يساره قبل يمينه هل تجوز صلاته أم لا؟

ج: نعم، تجوز صلاته ويسلّم عن يمينه فقط ولا يلزم أن يسلّم عن يساره مرّة ثانيّة.

وفي الدّر: ثم يسلم عن يمينه ويساره حتى يرى بياض خده،ولو عكس سلم عن يمينه فقط.

كذا في المحيط البرهاني: فإن سلّم أولاً عن يساره يسلم عن يمينه، ولا يعيد عن يساره.

كما في رد المحتار:(قَوْلُهُ وَلَوْ عَكَسَ) بِأَنْ سَلَّمَ عَنْ يَسَارِهِ أَوَّلًا عَامِدًا أَوْ نَاسِيًا، بَحْرٌ.(قَوْلُهُ فَقَطْ) أَيْ فَلَا يُعِيدُ التَّسْلِيمَ عَنْ يَسَارِهِ.

وكذا في البحر: ولو بدأ باليسارعامدا أو ناسيا فإنه يسلم عن يمينه ولا يعيده على يساره ولا شيء عليه.

وكذا في الهندية: وَلَوْ سَلَّمَ أَوَّلًا عَنْ يَسَارِهِ فَإِنَّهُ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يُعِيدُ السَّلَامَ عَنْ يَسَارِهِ .

الغيرة أيتها الأمة

الطالبان: زبير غياث ، ياسر شمس

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و خاتم المرسلين ، عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنّ مما لا يخفى على كل مسلم عاقل وهبه الله بصيرة، أن الله قد بعث رسوله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ للناس كافة بشيراً ونذيراً، فكان خير مبلّغ ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ ، فأدى الأمانة، وبلّغ الرسالة ، ونصح الأمة.

ما ترك طريق خير إلا دلّ أمته عليه،وما ترك طريق شر إلا حذّر أمته منه، ثم ربّى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه التربية التي أصبحت مضرب الأمثال، حتى أصبحوا مثلاً يُقتدى بهم. وكان من أعظم الأخلاق الذي أوصى بها النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وحثّ عليها أمته : «الغَيْرَة»..

وقد نبَّه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الأمة على عِظم ومنزلة هذا الخلق الفاضل، حيث قال:« إن الله ـ تعالى ـ يغار ، وغيرة الله أن يأتي المرء ماحرَّم الله عليه».(١)

إن ربنا ـ جلّ وعلا ـ يغار إذا انتهكت محارمه، وتُعدِّيَ على حدوده.

ولِما لهذا الخلق الطيب من أهمية قصوى فقد زرعه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قلوب أصحابه، وبسبب التزامهم بهذه التربية العظيمة، أتوا لنا بأروع الأمثلة تطبيقاً لما تربّوا عليه.

فهذا سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ يقول: « لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح؛ فبلغ ذلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: «أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير من سعد ، والله أغير منّي ».(٢)

فانظر إلى أي مدى وصل إليه أولئك النفر الطيبون، من الغيرة على الأعراض والمحارم!! وانظر إلى نتائج تربية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وتأمّل ما قاله النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه، حتى يتمكن هذا الخلق من قلوبهم، ويأخذ مكانه في التطبيق.

وهذا علي ـ رضي الله عنه ـ يرسل إلى إحدى المدن يخاطب أهلها، يقول: بلغني أن نساءكم يزاحمن العُلوج ـكفار العجم ـ في الأسواق ، ألا تغارون؟!! إنه لا خير فيمن لا يغار».(٣)

وهناسؤال:

لِمَ تحركت هذه الغَيْرة في قلوبهم؟

لأنهم قد سمعوا وتعلموا، وعرفوا أهمية الأمر الذي يوصي به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فأخذوا في تطبيقه، وتركوا الوقوع في خلافه.

ثم بعد ذلك مضت العصور ، وارتحل أولئك النفر الأطهار الأبرار، الذين رفعوا راية الغيرة خفّاقة.

فجاء هذا الزمان الذي ازدادت فيه غربة الدين، وضَعُفَ التمسّك بالهدي الأول، وظهر أقوام يحلفون قبل أن يُستحلفوا، ويشهدون قبل أن يُستشهدوا، ويخونون ولا يؤتمنون، ويقولون ما لا يفعلون.

فانحرفت الأمة عن الجادة، وأصبح الدين غريباً في هؤلاء، وأصبح المصلحون بينهم من أشد الناس غربة. وادّعى كثير منهم « الغَيْرَة» ،ولكنه مجرد ادّعاء، لأن القول كذّبه العمل، فظهرت تلك الأمثلة التي تخدش الحياء، وتُضعف المروءة، وسرت سريان النار في الهشيم.

وتأمّل ذلك الصنف من النسوة اللاتي ظهرن متبرجات بكل ما تعنيه كلمة التبرج، سافرات بكل ما تعنيه كلمة السفور، فكشفن عن الرأس والساقين، أو كشفن عن وجوههن، ووضعن عليهن الزينة،حتى ضاعت معالم الوجه من كثرة الأصباغ، أو وضعن العطور الفوّاحة التي يوجد شذاها من المدى البعيد.

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي درسن أو عملن بين صفوف الرجال، وتعاملن معهم كما تتعامل إحداهن مع أحد أفراد أسرتها المحارم، وركبن السيارات، وخرجن سافرات، يجُبن الشوارع طولاً وعرضاً كالتائهات، « بل هن حقاً تائهات».

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي يتعاكسن في الشوارع، ويعاكسن الشباب، حتى أصبحن كحاوية القمامة ، ما ألقي فيها شيء إلا احتوته!.

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي يسافرن إلى بلاد الفجور والانحلال وحيدات، سافرات متبرجات بلا رجال، يبحثن عن الرذيلة وموت العفّة.

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي يرقصن في الأعراس والحفلات على أنغام الموسيقى الصاخبة، ويلبسن الثياب المثيرة، ويرقصن الرقصات المخلّة ، بل والأدهى أن يكون ذلك أمام الرجال، وبين ظهرانيهم.

هذا ما جاء به الأعلام بأفلامه الخبيثة على مجتمعنا و هذا ما أعده و نسقه قوم لا خلاق لهم و لا دين من بني جلدتنا و يتكلمون بألسنتنا فعلوا بمجتمعنا ما لم يستطيع العدو الصليبي أن يصل إليه إلا من دينهم اليوم يا عباداالله في عصر التمدن و التقدم الحضاري المزعوم لدينا أين الغيرة على محارم الله و أين الغيرة على الأرض؟ يجب على المسلم أن يكون غيورا على محارمه فإنّ المرأة التي هو وليها ملزم بأن يغار عليها فيغار على إمرأته و ابنته و أخته و أمه و محارمه كلهن كي يحفظن من الوقوع في الإثم أو مقدماته و الناظر إلى واقع الأمة اليوم. يجد أن الغيرة قد انعدمت عند كثير من الرجال، و هناسؤال آخر: لماذا ضعفت الغيرة في هذا العصر؟ فنقول إنّ هؤلاء لوجود عدة أسباب وهي: ١- حب المعاصي. فكلما هاجت أمواج المعصية خبت نار الغيرة في القلب. قال ابن القيم: و من عقوبتها (أي: المعاصي) إنّها تطفئ نارالغيرة التي هي لحياته و صلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن فإن الغيرة حرارته و ناره التي تخرج ما فيه من الخبث و الصفات المذمومة كمال يخرج الكير خبث الفضة و الذهب و الحديد. (الجواب الكافي ج ١ص ٤٣)

٢- الانخداع بالحضارة الغربية: فقد أملى الشيطان لكثير من خلق الله أنه لا حضارة و لا تقدم إلا بنقل الأنماط الحياة الغربية على كافة المجالات إلى المجتمعات الإسلامية.

٣- تسلط الزوجة و انهيار مبدء قوامة الرجل المنزل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: و لهذا لما اطلع الرجل على مراودتها (أي: زوج العزيز) قال يوسف: أعرض عن هذا و استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين. فلم يعاقبها و لم يفرق بينها و بين يوسف حتى لاتتمكن من مراودته و أمر يوسف أن لايذكر ما جرى لأحد محبته منه لامرأته و لوكان فيه غيرة لعاقب المرأة.

٤- التساهل في قضية الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى ألفت القلوب المنكرات و استولت عليها الشهوات و حينئذ تلاشت الغيرة عند كثير من الناس إلا من رحم ربي.(٤)

جواد إذا الأيدي قبضن عن الندى

و من دون عورات النساء غيور

إنّنا نحتاج إلى زرع القيم و المبادئ الإسلامية في نفوس نسائنا فهنّ في أمس الحاجة للرعاية و الأخذ بأيديهن إلى الخير و القضاء على التساهل اللذة قد يحصل منهن في العفاف و الطهر و ذلك بالحكمة و الموعظة الحسنة و الحوار معهن حول ما يثار حول المرأة بين الحين و الآخر من الأقلام الساقطة.

و أخيرا نذكر غيرة « المعتصم» ، الذي استنجدت به امرأة من المسلمين، عندما اعتدى عليها أحد كلاب الروم ، فصرخت: «وا معتصماه!»، فاضطرمت نار الغيرة في خافقه، وأخذته الحمية، وضاق بالخبر ذرعاً، ولم يحتمل الصبر حتى أرسل جيشاً عرمرماً، فدكّ تلك البلدة، استجابة لصرخة تلك المرأة المسلمة، وغيرة على عِرضها.(٥)

فهذه الاستجابة غيرة على امرأة من نساء المسلمين، قد نِيل من كرامتها، فكيف بمن لا يغار على أهل بيته؟ بل كيف بمن يساعدهم على ذلك؟

أيحق له أن يدّعي الغيرة بعد ذلك؟!!.

«سبحانك هذا بهتان عظيم». نسأل الله - جّل وعلا - أن يرزقنا الغيرة في الدين والمحارم والاستقامة عليهما لأنّ الاستقامة هي الأصل في الأعمال ونسأله أيضا أن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولاأقل من ذلك فإنّه ولي ذلك ومولى المتوكّلين.

المصادر و المراجع

١- البخاري (٥٢٣).
٢- البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة: ٥ /٢٠٠٢.
٣- المغني، لابن قدامة فصل:لاخير في من لا يغار.
٤- الغيرة،لسلمان بن يحيى المالكي٤.
٥- تاريخ ابن خلدون٣٢٨/٣.

حكم و أمثال

الطالب: عبدالله فيضي

الخطبة الصامتة:

لما بلغ أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير نعي أخيه مصعب بن الزبير أمير العراق صعد المنبر فجلس عليه، ثم سكت، فجعل لونه يحمرّ مرّة، ويصفرّ أخرى، فقال رجل من قريش لآخر بجانبه: ما له لايتكلم، فوالله إنه للخطيب اللبيب!! فقال له الرجل: لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه، وهو غير ملوم عليه، وهوغير ملوم إن جزع.

ووقف ليلة أمس سعد باشا زغلول في حفلة تأبين أخيه فتحي باشا زغلول وأراد أن يقول كلمة قصيرة يشكر فيها القائمين بتلك الحفلة فاختنق صوته بالبكاء وارتج عليه، وهو الرجل الجلد الصبور الذي ما جزع في حياته قط، والخطيب المفوه الذي ما ارتجّ عليه مرّة في أصعب المواقف وأحرجها، وأذهبها بالعقول والألباب فما أشبه هذا البطل الباكي، بذلك البطل الجازع.

وكذلك عظماء الرّجال يضنون بدموعهم على نكبات الدهر وأرزائه أنفة وإباء، حتى نزلت بهم كارثة من الكوارث التي لاأمر فيها إلّا لله وحده لايستحيون أن يقفوا بين يديه باذلين من شؤونهم ما كانوا يضنون به من قبل .

على أنّ البكاء الذي حال بين سعدباشا وبين كلمته التي أرادها أن لم يحل بينه وبين أن يكون أفصح القائلين في ذلك الموقف وأنطقهم، فقد خطب الخطباء وأنشد الشعراء من قبله ساعتين كاملتين، فكان كل ما كان لكلماتهم من الأثر في النفوس أن كان السامعون يتساهمون فيما بينهم بالإعجاب بفصاحة الفصيح، أو نباهة المؤرخ، أو بلاغة الشاعر، أو إبداع المبدع في معانيه ، أو إحسان المحسن في إلقائه، حتى وقف هو وأرسل من جفنيه تلك الدمعة الحارة فبكى الناس جميعا لبكائه كبارا وصغارا؛ شيوخا وشبانا، وكان مشهدا مؤثرا لم نر مثله في حفلة تأبين قبل اليوم فكان لتلك الخطبة القصيرة الصامتة المتفجرة من قلب مصدوع مكلوم الأثر في النفوس ما لم يكن لتلك الخطب الناطقة الطوال .

ليس الذي يبكي صديقا كان يأنس بحديثه أو عالما ينتفع بعلمه أو كريما يستظل بظلال مروءته وكرمه كمثل الذي يبكي شظية قد طارت من شظايا قلبه .

بحمدالله لا بحمدك

يُضرب لمن يمنّ بما لا أثر فيه، والباء في «بحمد الله» من صلة الإقرار،أي أُقرّ بأنّ الحمد في هذا لله تعالى

*****

أسَعدُ أم سُعيدُ

يُضرب في العناية بذي الرحم، وفي الاستخبار أيضا عن الأمرين الخير والشّرّ أيّهما وقع

*****

سُقط في يده

يُضرب لمن ندم

*****

صبراً وإن كان قَتراً

يُضرب عند الشّدائد والمشاقّ، القَتر: شدّة المعيشة

*****

رضي من الوَفاء باللَّفاءّ

يُضرب لمن رضي بالتّافه الّذي لا قدر له دون التّام الوافر

الوفاء: التّوفية، اللّفاء:الشّي الحقير بفتح اللام

*****

رُبّ أخ لك لم تلده أمّك

يعنى به الصّديق

*****

حرّةٌ تحتَ قِرّة

يُضرب لمن يُضمر حقداً وغيظا ويُظهر مخالصة

الحِرّة:مأخوذة من الحرارة وهي العطش، القِرّة: البرد

معجم الكلمات وكيفيّة استعمالها

الطالب: إلياس نظري

التّجسّد: تجسّد- يتجسّد- تجسّدا

١- تجسّد الاسلام في أخلاق النّبيّ - صلى الله عليه وسلّم -.
٢- أمريكا وأعمالها تجسّد للشّيطان وأعماله.
٣- اجتهاد الطالب يتجسّد في علمه ودرجاته الامتحانيّة.

١- اسلام در اخلاق پيامبر- صلى الله عليه وسلّم - نمايان شد .
٢- امريكا وكارهايش نمادى براى شيطان وكارهايش است.
٣- تلاش دانشجو در علم ونمره امتحانش نمايان مى شود.

****

الاعتقال: اعتقل- يعتقل- اعتقالا

١- الحكومة تجازي المجرمين بالاعتقال.
٢- تعتقل السلطات الصّهيونيّة مئات الفلسطينيّين.
٣- السجون الأمريكيّة مليئة بالمعتقلين المسلمين.

١- دولت مجرم ها را با حبس،مجازات مى كند.
٢- مقامات صهيونيستى صدها فلسطينى را دستگير كردند.
٣- زندان هاى امريكايى از بازداشت شدگان مسلمان پرمى با شد .

****

التّعسّف: تعسّف- يتعسّف- تعسّفا

١- تعسّفت أمريكا فلسطينَ في كافة المجالات.
٢- يتعسّف الاستعمار الشّعوبَ دائما.
٣- تعسّفُ الاستكبار المستضعفينَ لن يدوم.

١- امريكا در همه زمينه ها به فلسطين ظلم وستم نمود.
٢- استعمار هميشه به ملت ها ستم مى كند.
٣- ظلم استكبار بر مستضعفان ادامه نمى يابد.

****

الالتفاف: التفّ - يلتفّ - التفافا

١- نحن نلتفّ حول أستادنا الكريم.
٢- المسلمون يلتفّون حول الإسلام .
٣- الالتفاف حول القرآن والسّنّة يعصم الإنسان من عذاب الدّنيا والآخرة.

١- ما پيرامون استاد بزرگوارمان گرد هم مى آييم.
٢- مسلمانان پيرامون اسلام گرد هم مى آيند.
٣- گردهمايى پيرامون قرآن وسنت انسان را از عذاب دنيا وآخرت حفاظت مى كند.

أنباء الجامعة

أنوارالعلوم و نشاطاتها في الإجازة الصيفيّة:

لا تخفى مكانة الجامعات و المدارس الدينية في العالم الإسلامي، إنها منبع العلوم و المعارف،منها ينتشر نور الهداية و الإيمان، تنوّرالقلوب و العقول. وهي حصن حصين أمام التيارات الجارفة و تدفعها، و سفينة النجاة في بحر الظلمات من البدعات و الخرافات و الشرك و فيها تربّى رجال أقوياء في إيمانهم، أمناء في رسالتهم، غيارى على دينهم، إن التاريخ يشهد على ذلك

إن جامعة أنوار العلوم حلقة ذهبية بين تلك الجامعات و تلعب دوراً مهماً في نشر العلم و الثقافة الإسلامية في المجتمع. كان لها نشاطات و برامج متنوعة في الإجازة التي قضيناها.

منها: افتتاح دورة تفسير القرآن الكريم لأول مرة، قام بالتدريس سماحة الأستاذ الشيخ عبد الأحد حنفي(حفظه الله)، أفيدكم علماً أن الشيخ حنفي من خريجي جامعة فاروقية بكراتشي، و كان من أجلة تلامذة الشيخ سليم الله خان، عميد وفاق المدارس بباكستان،و لازمه مدة طويلة، و استقى من علومه و فيوضه، و اختيرأستاذاً بها، وعمل فيها سبع سنوات، ثم عاد إلى إيران و أصبح أستاذاً في جامعة دارالعلوم بزاهدان أكثر من عشر سنوات، وهو الآن يدرّس في أنوار العلوم بخيرآباد منذ سنة.

ابتدأت الدورة في الرابع من شوال وانتهت في الخامس من ذي القعدة، حضر عدد كبير من العلماء و المعلمين و المثقفين في قسمي البنين و البنات من أقصى أنحاء البلد، كان التفسير على مستوى عالٍ، يترجم الأستاذ الآيات ترجمة دقيقة سلسة، ثم يبين المسائل المتعلقة بها و يشير إلى كثير من الشبهات و أجوبتها ببيان رشيق جذاب، و قد سدّ هذا التفسير خلأً كبيراً و أقرّ كثيرٌ من الحضور جلالة الدرس و أهميته، و ذكّرنا عهد السلف.

منها: برنامج حفظ القرآن المجيد و تجويده

لمنتخبي كتاتيب المدن المجاورة (مشهد، خواف، تايباد،كاريز، تربت جام و...)و بلغ عددهم إلى مائة و عشرين شاباً، يتراوح عمرهم بين١٣إلى١٥، إنهم قضوا شهراً في الجامعة تحت رعاية و عناية بالغة.

منها:قراءة القرآن(الصوت و اللحن) و تجويده للشائقين من الشبان، بلغ عددهم إلى ستين شخصاً و تولى مسؤليتها مكتب القراءة و التجويد بالجامعة تحت إشراف الأستاذ المقري غفاري.

منها: إرسال عدد من الطلاب إلى مراكز الجماعة و التبليغ للدعوة إلى الله - تعالى- ، و تزكية النفوس، لأربعين يوماً أو أقل.

منها:عقد دورة العلوم العربية من الصرف و النحو و الأدب سنويّاً، كل إجازة لعشرين يوماً اشترك فيها طلاب الصف الأول من المعهد.

« تعزية أعزّ الأعزّة »

فضيلة الأستاد الموقّر **المفتي محمّد قاسم قاسمي** حفظك الله تعالى.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد:
فقد تلقينا ببالغ الأسى نبأ انتقال ولدكم الكريم إلى العالم الآخر، فدعونا له بالمغفرة والرضوان، ولحضرتكم بالصبر والسلوان.
فضيلة الأستادين **نورمحمّد خسروي ومحمّد ظاهر فقهي** نشارككم في هذه المصيبة الملمّة ـ فقدان الأمّ الحنون ـ ونرجو لكما الصبرالجميل والأجرالجزيل.
أخونا الطالب العزيز **غلام رضا شيرگير** نعزيك في وفاة أخيك الكريم «حامد» و نسأل الله له المغفرة و الرضوان.
وانتقال الأعزّة مصابٌ كبير أعانكم الله - وسائر الأسرة - على تحمل وقعه، ولكم سلفٌ عظيم ممن عانوا مثل هذه الفاجعات: الرسول الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورجال كبارٌ من أمته.

أنباء العالم

حسين سليمان بور

انتخابات تركيا.. «فوز كبير» لحزب العدالة والتنمية

حقق حزب العدالة والتنمية فوزا كبيرا في الانتخابات البرلمانية المبكرة في تركيا.
بحسب النتائج شبه النهائية بعد فرز ٩٩/٩٨ من الصناديق، استحوذ حزب العدالة والتنمية على ٤٩/٣٦ بحصوله على ٢٣/٣ مليون صوتا تقريبا. وجاء حزب الشعب الجمهوري في المركز الثاني بنسبة ٢٥/٤٣، يليه حزب الحركة القومية بنسبة ١١/٩٦، وأخيرا حزب الشعوب الديمقراطي الداعم للأكراد بنسبة ١٠/٦٦.
ووفق هذه النتائج، حصل حزب العدالة والتنمية على ٣١٦ مقعدا في البرلمان المكون من ٥٥٠ مقعدا وهو ما يمنحه أغلبية مريحة لتشكيل الحكومة، بينما حصل حزب الشعب الجمهوري على ١٣٤ مقعدا، وحزب الحركة القومية على ٤١ مقعدا.
وتجاوزت نسبة المشاركة في هذه الانتخابات ٨٧ من أصل أكثر من ٥٤ مليون مواطن يحق لهم التصويت.

احتجاجات معادية للإسلام في ألمانيا خوفًا من تدفق المهاجرين

نظمت منظمة بيغيدا الألمانية المعادية للإسلام أكبر تجمع لها منذ شهور يوم الاثنين ودبت الحياة فيها من جديد في ذكرى مرور عام على تأسيسها بسبب الغضب من قرار الحكومة الألمانية استيعاب مئات ألوف اللاجئين من الشرق الأوسط.
وكادت منظمة بيغيدا أو الأوروبيون الوطنيون ضد أسلمة الغرب أن تتلاشى في وقت سابق هذا العام عندما استقال زعيمها بعد أن نشرت صورة له وهو يقلد الزعيم النازي الألماني أودلف هتلر.
لكنها تنامت من جديد مع تنفيذ ألمانيا قرار المستشارة أنغيلا ميركل قبول مد من اللاجئين قد يزيد عددهم على المليون هذا العام. وتزعم ميركل أن ألمانيا ليست قادرة على استيعاب هذا العدد من اللاجئين وحسب وإنما ستستفيد أيضا منه على المدى البعيد مع تقدم سكان ألمانيا في العمر.
وأحجمت الشرطة عن تقديم تقدير لعدد المحتجين لكن وسائل الإعلام تقدرهم بما يتراوح بين ١٥ ألف محتج و٢٠ ألفا وهو عدد أقل من الذروة التي بلغها عدد المحتجين في يناير كانون الثاني الماضي والذي قدر بنحو ٢٥ ألفا. ونظم نحو ١٤ ألفا مظاهرات مضادة حثوا الناس على الترحيب باللاجئين بدلا من إثارة المعارضة.
ورفع أنصار بيجيدا الذين تجمعوا أمام دار أوبرا دريسدن العلم الوطني ورفعوا لافتات تحمل شعارات

مثل "الجحيم يأتي من اللاجئين المزيفين."
ورفعوا أخرى تعبر عن رفض استقبال اللاجئين في ألمانيا وتطالب بترحيلهم.
ونظم المعارضون لبيغيدا مظاهرة مضادة سارت في شوارع البلدة.
وبينما تكافح المجالس البلدية لاستضافة ودعم موجة من اللاجئين تزايد الانتقاد لسياسة ميركل وتراجعت مستويات التأييد الشعبي لها وكانت هناك هجمات على مراكز اللاجئين.
رسالة الإسلام

السلطات تمنع بناء المسجد الكبير في لندن

قررت السلطات البريطانية منع بناء المسجد الكبير الذي كان سيُبنى في العاصمة البريطانية «لندن»، والذي من المفرض أن يتسع لأكثر من ١١ ألف مسلم، وتعد هذه المساحة ٣ أضعاف مساحة كنيسة «القديس بولس».
والمسجد كان سيضم مكتبة وصالة ألعاب رياضية.
الجدير بالذكر أن حركة التبليغ الإسلامية هي التي تسعى لبناء المسجد الكبير؛ حيث إنها تسعى منذ ١٣ عامًا للحصول على موافقة السلطات لبناء ذلك المسجد.
وقد قررت السلطات البريطانية حظر بناء المسجد، استنادًا إلى نتائج استطلاع للرأي العام البريطاني التي أظهرت أن بناء مسجد ضخم سوف يؤدي إلى زيادة التوتر في «لندن»؛ المصدر: شبكة الألوكة.

توزيع أعداد كبيرة من الأناجيل على اللاجئين

الأنواريب: ذكرت إذاعة «خيلدرلند» أن هناك أعدادًا كبيرة من الأناجيل توفرها رابطة «أوستربيك» في مقاطعة «خيلدرلند» الهولندية لتوزيعها على اللاجئين.
وعادةً تبيع الرابطة حوالي ٢٠ إنجيلاً كل أسبوع، ولكن الآن سيتم توزيع أعداد كبيرة منها، وهناك طلب كبير على أناجيل باللغات الفارسية والعربية، والصومالية والكردية، والتيغرينية: وهي لغة يتحدث بها قسم من الإريتيريين والإثيوبيين.
ولا تقف الرابطة نفسها أمام أبواب مراكز اللجوء، كما تنصح عملاءها بعدم القيام بذلك.
ومعظم طلبات الأناجيل تأتي من منظمات كنسيَّة وأفراد، ومنظمات مَعنيَّة بالدعم الروحي.
المصدر: شبكة الألوكة.

الأمم المتحدة: غزة لن تكون صالحة للعيش عام ٢٠٢٠

في تقرير نشرته الأمم المتحدة في أول سبتمبر الجاري، بناءً على مؤتمر التجارة والتقدم التابع لها – اتضح أن «قطاع غزة» سيكون مكانًا غير صالح للسكن خلال خمسة أعوام، إذا ظلت الأوضاع على ما هي عليه.
أفاد التقرير أن الأسباب الرئيسة لهذا التردي المعيشي تعود إلى الحصار الاقتصادي المفروض على «غزة» منذ ٨ أعوام، والحروب الثلاثة التي خاضها ساكنو القطاع مع الاحتلال الإسرائيلي في السنوات الست الماضية.
كما ذكر التقرير أن نصف مليون مواطن تركوا أراضيهم نتيجة العدوان الإسرائيلي الأخير في العام الماضي؛ المصدر: شبكة الألوكة.
شبكة الألوكة.

١٤ ألف مسلم يعيشون في مدن بنما

أشارت السفارة الأمريكية في تقرير لها أن ما يَقرُب من ١٤ ألف مسلم يعتنقون الإسلام يعيشون في «بنما».
وتحمل الوثيقة عنوان: «تقرير حرية العبادة في بنما حول المسلمين»؛ حيث يتمركزون في مدينة «بنما» و«كولون».
وحسب التقرير، فقد واجه المسلمون بعض الصعوبات فيما يتعلق بعمليات الهجرة، ولكن حُلَّتْ تلك المشاكل، وذلك طبقًا لما ذكرته وكالة «إي إف إي» للأنباء.

فوز ١٠ مسلمين بمقاعد برلمانية

يعيش المجتمع الإسلامي الكندي حالة من البهجة، بعد أن نجح ١٠ مسلمين من بينهم ٤ نساء بمقاعد برلمانية في الانتخابات العامة؛ مما اعتبره المسلمون انتصارًا على الإجحاف والتنميط السلبي بشأن المسلمين لدى الآخر.
وقد تنوعت الأعمار والخبرات والأصول العرقية للمسلمين الفائزين الذين يتميزون بالمسارات التعليمية والمهنية البارزة.
وقد مثَّلت الانتخابات الأخيرة هزيمة ساحقة للتيارات المحافظة؛ حيث اكتسحت الأحزاب الليبرالية الدوائر بالفوز في ١٨٥ مقاطعة؛ مما تجاوز حدَّ تشكيل الأغلبية التي تتطلب الفور في ١٧٠ مقاطعة؛ المصدر: شبكة الألوكة.

رائد صلاح: الاحتلال يجرّم دفاعنا عن الأقصى

رائد صلاح قال إنه لن يأتي يوم ننعم فيه بالاستقلال الحقيقي ما دامت القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي (الجزيرة)
قال رئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر الشيخ رائد صلاح إن الحكم الإسرائيلي بسجنه «محاولة لتجريم حقنا في الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى»، ومحاولة

لتحويل هذا الدور إلى تحريض وعنف واستفزاز، مؤكدا أنه سيبقى منتصرا للقدس والمسجد الأقصى داخل السجن وخارجه.
وأضاف للجزيرة أن الحراك في داخل أراضي ٤٨ يعتبر نصرة للقدس التي تعدّ قضية مركزية، الأمر الذي لا يروق للمؤسسات الإسرائيلية، ولذلك يبادر الاحتلال بالتهديد وحل المؤسسات كمحاولته إخراج الحركة الإسلامية عن القانون ومطاردة النشطاء والقيادات وتقديمهم للمحاكم، وكل هذا في سياق تجريم دورنا الواجب علينا تجاه القدس والمسجد الأقصى.
وأكد الشيخ صلاح أن «واجبنا هو المحافظة على القدس والمسجد الأقصى المباركين كحق إسلامي عربي فلسطيني، والوقوف في وجه تهويد القدس وتقسيم الأقصى، كما أن «على الأمة العربية والإسلامية أن تكمل دورنا بوقوفها إلى جانب الفلسطينيين حتى تحرير القدس».
وكانت المحكمة المركزية في القدس المحتلة قد ألزمت الشيخ رائد صلاح بالمثول أمام مصلحة السجون منتصف الشهر المقبل لتنفيذ عقوبة بالسجن مدتها ١١ شهرا، الأمر الذي اعتبره محاولة إسرائيلية لتجريم حق الفلسطينيين في الدفاع عن القدس.
وكان الشيخ صلاح قد أدين بتهمتي التحريض على العنف والعنصرية في خطبة ألقاها عام ٢٠٠٧، وحث فيها الفلسطينيين على الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك.

الأمم المتحدة: ١٣/٥ مليون سوري بحاجة للمساعدة

أعلنت الأمم المتحدة أن عدد السوريين الذين يحتاجون لمساعدات إنسانية وصل ١٣/٥ مليون شخص، بزيادة ١/٢ مليون شخص خلال الشهور العشرة الأخيرة، مؤكدة أن الوضع الإنساني يتفاقم بالبلاد.
وقال ستيفن أوبريان نائب الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية إنه يوجد الآن نحو ٦/٥ ملايين نازح داخل سوريا، إضافة إلى أكثر من ٤/٢ ملايين آخرين اضطروا إلى الفرار لدول مجاورة، واصفا ذلك بأنه إحدى أكبر أزمات النزوح في العصر الحديث.
وأضاف في إفادة قدمها إلى أعضاء مجلس الأمن الدولي الثلاثاء، أن تزايد مستويات العنف والقتال في الأسابيع الأخيرة أسفر عن تداعيات هائلة على الوضع الإنساني، وعن زيادة كبيرة في أعداد النازحين، لا سيما في المناطق الشمالية من البلاد.
وحمّل أوبريان النظام السوري والجماعات المسلحة مسؤولية انتهاك القانون الدولي وقانون حقوق الإنسان في سوريا، وذكر أن «جميع أطراف القتال لا تزال تستهدف المستشفيات والمنشآت الطبية في حماة وإدلب وحلب، مما أدى إلى مقتل ٦٧٩ من العاملين في الحقل الطبي بالبلاد».
وأوضح أن أكثر من ٣٩٣ ألفا و٧٠٠ شخص يعيشون تحت الحصار في سوريا حاليا، منهم ٢٠٠ ألف يحاصرهم تنظيم الدولة الإسلامية في دير الزور، و١٨١ ألفا و٢٠٠ شخص محاصرين من قبل قوات النظام في الغوطة الشرقية ودرعا والزبداني في ريف دمشق، إضافة إلى ١٢ ألفا و٥٠٠ شخص آخرين تحاصرهم جماعات المعارضة المسلحة.
وناشد المسؤول الأممي أعضاء المجلس التحرك بسرعة، مشددا على أن الأزمة بحاجة إلى حل سياسي يعالج الجذور الحقيقية للصراع ويلبي طموحات الشعب السوري.
واندلعت الثورة في سوريا في مارس/آذار ٢٠١١ مطالبة بالحرية والديمقراطية قبل أن تتحول بسبب القمع الدامي لقوات النظام إلى حرب دامية ومتشعبة، وتشير التقديرات إلى مقتل أكثر من ٢٤٠ ألفا في هذه الحرب.

بريطانيا تمدد وجودها العسكري بأفغانستان

أعلن وزير الدفاع البريطاني مايكل فالون أن بلاده ستبقي على وجودها العسكري في أفغانستان عام ٢٠١٦، بهدف تعزيز قدرات قوات الأمن الأفغانية التي تقاتل حركة طالبان.
وقال فالون -في بيان خطي وجهه إلى البرلمان اليوم الثلاثاء- إن نحو ٤٥٠ عنصرا من القوات البريطانية ستواصل عملها في تدريب القوات الأفغانية وتقديم المشورة لها.
وأضاف أن القوات الأفغانية ستحتاج مزيداً من الوقت لتصبح قوة قتالية مؤهلة، مشيرا إلى أن هدف بريطانيا من تمديد الدعم والتدريب العسكري حتى العام المقبل هو المساهمة في بناء أفغانستان آمنة ومستقرة، على حد تعبيره.
يذكر أن آخر الوحدات البريطانية المقاتلة غادرت أفغانستان نهاية ٢٠١٤ بعد ١٣ عاما من نشرها بالبلاد.
لكن لندن قررت إبقاء ٤٥٠ جنديا في ٢٠١٥ في إطار بعثة تدريب ودعم للقوات الأفغانية، وقرر فالون تمديد عمل هذه البعثة بعد «تقييم أداء قوات الأمن والدفاع الأفغانية».
وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما أعلن منتصف الشهر الجاري إبطاء وتيرة سحب نحو ٩٨٠٠ جندي أميركي موجودين في أفغانستان في ٢٠١٦، في ظل ما وصفها بالصعوبات الميدانية التي تواجهها القوات الأفغانية في محاربة مسلحي حركة طالبان.
المصدر : وكالات الأنباء

المقرّبون في مرآة الإمام الحافظ ابن القيّم الجوزيّة رحمه الله

إنهم قوم قد امتلأت قلوبهم من معرفة الله، وغمرت بمحبته وخشيته وإجلاله ومراقبته، فسرت المحبة في أجزائهم فلم يبق فيها عرق ولا مفصل إلا وقد دخله الحب.

قد أنساهم حبه ذكر غيره، وأوحشهم أنسهم به ممن سواه، و قد فنوا بحبه عن حب من سواه، وبذكره عن ذكر من سواه وبخوفه ورجائه والرغبة إليه والرهبة منه والتوكل عليه والإنابة إليه والسكون إليه والتذلل والانكسار بين يديه عن تعلق ذلك منهم بغيره هم بتكميل عبودية الله ـ عز وجل ـ في الظاهر والباطن، تكون حركات نفوسهم وأجسامهم كلها في محبوبات الله، وكمال عبودية العبد موافقته لربه في محبته ما أحبه، وبذل الجهد في فعله وموافقته في كراهة ما كرهه وبذل الجهد في تركه، وهذا إنما يكون للنفس المطمئنة، لا للأمّارة ولا للّوامة.

ومن شأْن القوم: أن تنسلخ نفوسهم من التدبير والاختيار الذي يخالف تدبير ربهم ـ تعالى ـ واختياره، بل قد سلموا إليه ـ سبحانه ـ التدبير كله، فلا يزاحم تدبيرهم تدبيره ولا اختيارهم اختياره، لتيقنهم أنه الملك القاهر القابض على نواصي الخلق المتولي لتدبير أمر العالم كله، وتيقنهم مع ذلك أنه الحكيم في أفعاله الذي لا تخرج أفعاله عن الحكمة والمصلحة والرحمة، فلم يدخلوا أنفسهم معه في تدبيره لملكه وتصريفه أمورعباده بـ «لو كان كذا وكذا»، ولا بـ «عسى ولعل» ولا بـ «ليت»، بل ربهم ـ تعالى ـ أجل وأعظم في قلوبهم من أن يعترضوا عليه أو يتسخطوا تدبيره أو يتمنوا سواه، وهم أعلم به وأعرف بأسمائه وصفاته من أن يتهموه في تدبيره أو يظنوا به الإخلال بمقتضى حكمته وعدله، بل هو ناظر بعين قلبه إلى باريء الأشياء وفاطرها، ناظر إلى إتقان صنعه، مشاهد لحكمته فيه وإن لم يخرج ذلك على مكاييل عقول البشر وعوائدهم ومألوفاتهم.

قال بعض السلف: لو قرض جسمي بالمقاريض أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه الله: ليته لم يقضه.

وقال آخر: أذنبت ذنباً أبكي عليه منذ ثلاثين سنة. وكان قد اجتهد في العبادة قيل له: ما هو؟ قال: قلت مرة لشيء كان؛ ليته لم يكن.

المقتبس من كتاب: طريق الهجرتين وباب السّعادتين،بتصرّف يسير

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب اليراع في حركتها نمو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.

AL-ANVAR

journal of: HOZE ELMI YE ANVAROL OLOOM

KHEYR ABAD . TAYBAD

إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة العلامة المفتي غلام أحمد علي بائي وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يربّي الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين ويسهر مع كهولته وذهاب عينيه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى ويرى أن المدارس الدينية معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وانقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

مسجد شاه فيصل في إسلام آباد (باكستان) من أكبر المساجد في العالم وأشهرها

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى التوسّط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمّة لمواجهة الحركات الهدّامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافّة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدّات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتّجاهات الدينية
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأنّ الإسلام لا يزال غضّاً طريّاً لا تبلى جدّته.